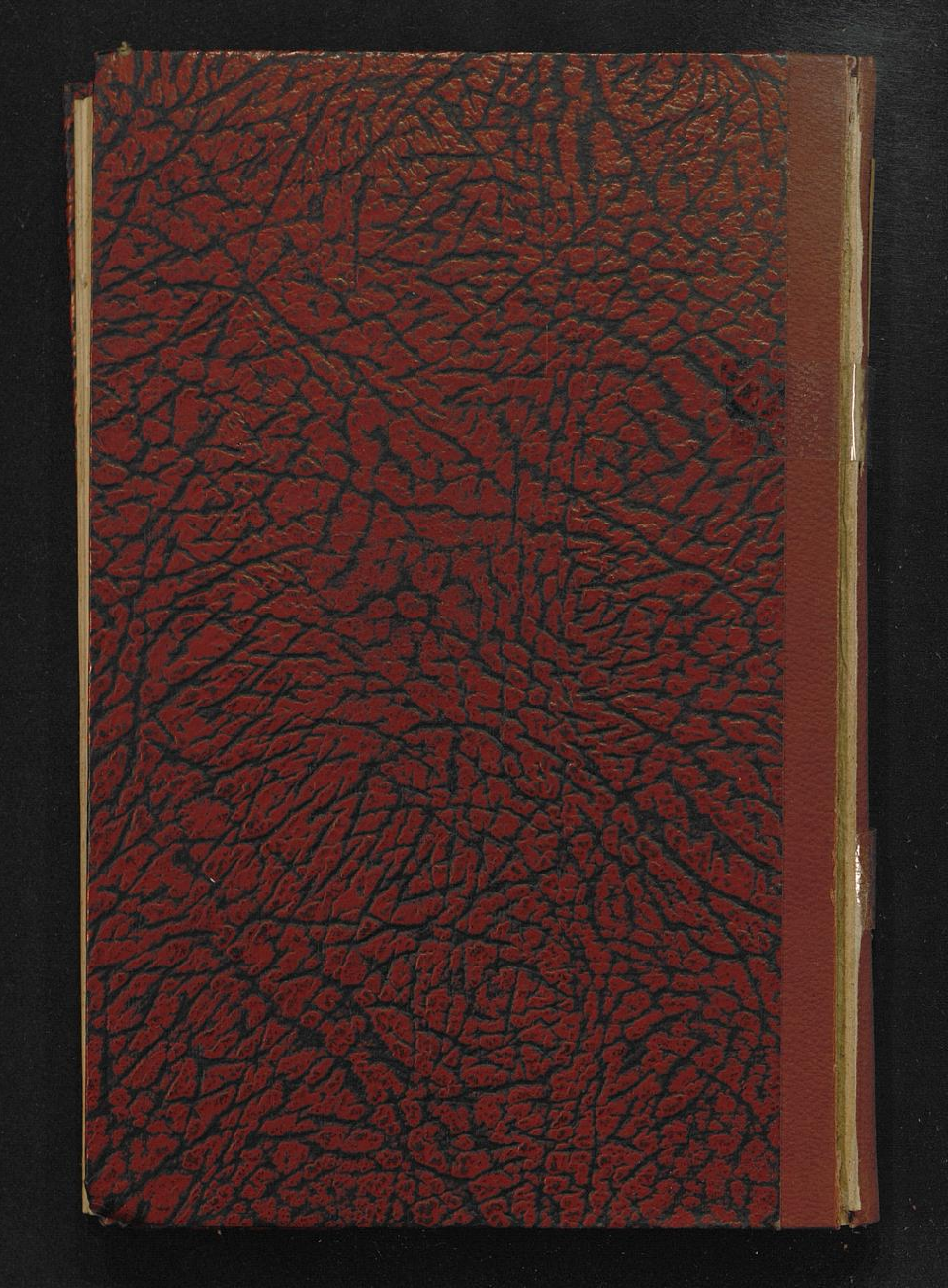
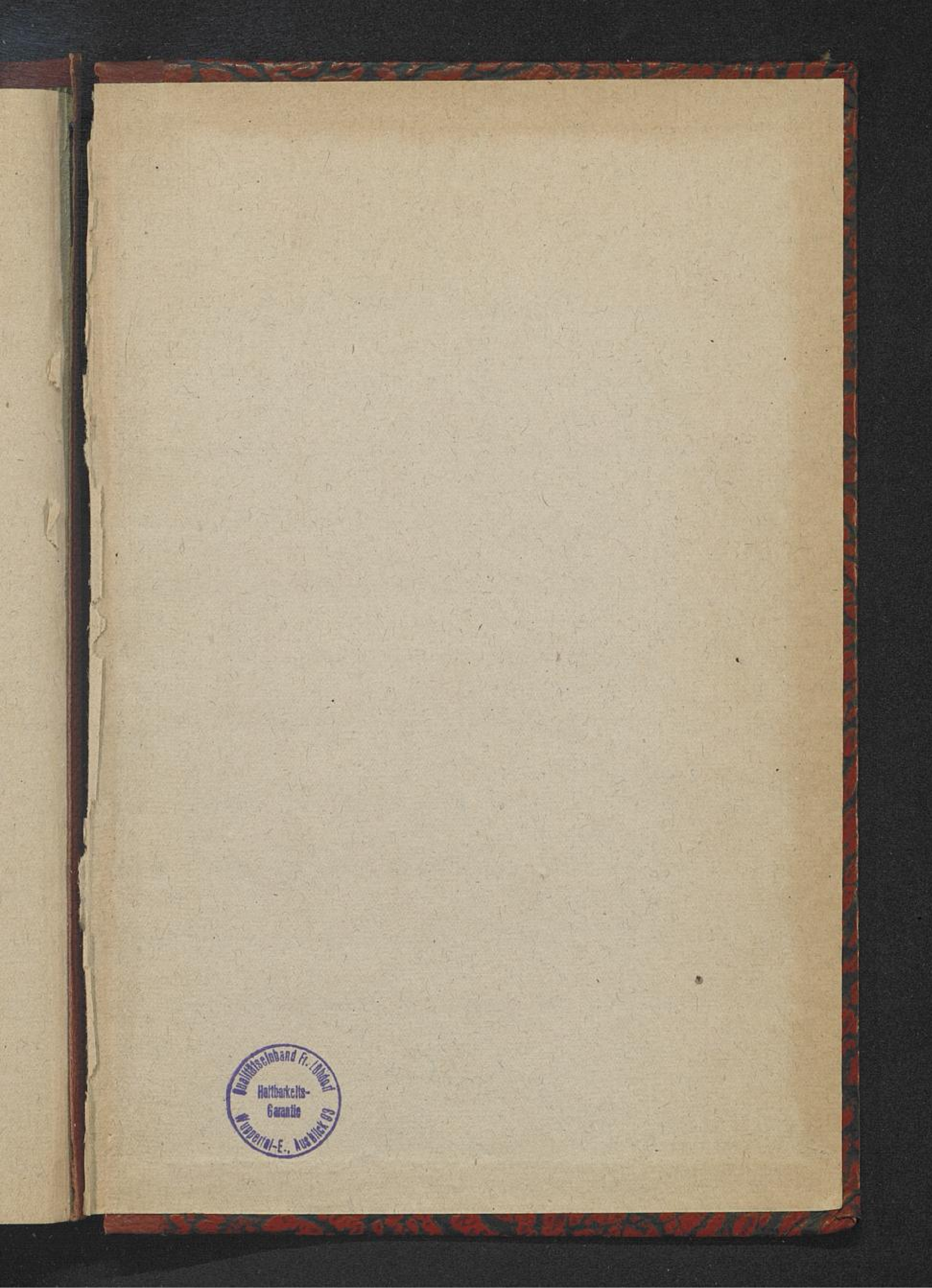



Haltbarkeits-
Garantie
Wuppertal-E., Ausblick 93

كتاب

الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة

تأليف

المغبوط المثلث الرحمة الانبا كيرلس مقار
بطريرك الكاثوليك التبع

الجزء الأول

مترجم

من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية

بقلم الفقير صاحب مجلة صهيون

سنة ١٩٢٥ افرنجية أو سنة ١٩١٧ مسيحية قبطية
وسنة ١٦٤١ للشهداء الاطهار

مطبعة الشرق بشارع كلوت بك لصاحبها زكى رزق سيه

ECCE HOMO

(الكنيسة مملكة يسوع المسيح لا بشر وجه ١١)

كلمة المترجم

(كتاب الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة)

هذا الكتاب النفيس لم يسبقه كتاب من نوعه فقد ألف علماء الكنيسة الرومية في موضوعه وألف نوابغ الجمعيات البروتستانية في موضوعه أيضاً ولكن لم يجد هؤلاء ولم يتقن أولئك ما اجاده واتقنه المغبوط المثلث الرحمة الانبا كيرلس مقار بطريرك القبط التبع في تأليف هذا الكتاب وموضوعه وترتيبه وتنسيق عباراته وقوة حججه وأسانيده التي استقاها من مصادرها الاصلية من اقلام كتبة ومؤلفي القرون الاولى المسيحية ولغاتهم التي ألفوا بها كاللاتينية القديمة واليونانية القديمة اللتين يندر الآن من يحسن معرفتهما المعرفة التامة وقد كان المؤلف رحمة الله على أنفاسه نابغة هذا الزمان فيهما كما كان نابغة في الفرنسية وغيرها

ومن مميزات هذا الكتاب البليغ في كتابه هذا أنه أطلعنا على أسرار مؤيدة بالادلة تمس مركز الكنيسة الغربية وتزري بمقامها لرفضها بضعة أسفار من العهد الجديد لم تقرها الا في الاجيال المتوسطة في حين أن الكنيسة الشرقية أقرتها من أول وهلة ذلك مالم يكن يخطر لنا على بال ولم نقف عليه في مؤلف آخر قبل الان

لاحاجة بنا الى كتابة شيء من تاريخ حياة هذا النابغة فقد قصت

البارونة ناتالي (التي تولت الصرف على اخراج هذا الكنز الدفين الى عالم الوجود وطبعته ثلاث مرات ووزعته مجاناً في الغرب والشرق) طرفاً من ترجمته وسبقنا حضرة العلامة الاستاذ فرنسيس افندي العتر الى تأليف نبذة في حياة الموما اليه عقيب وفاته ومن جهة أخرى فان الكل يعلم أن المذكور نشأ في قرية من مديرية أسيوط تدعى الشناينة يوجد فيها نفر من ناسه الآن وقد علمه اليسوعيون وتخرج على أيديهم ولما صار كاهناً ثم أسقفاً شرع يحارب الارثوذكسية بنبذ ورسائل وكتب فانهالت عليها الردود من المرحوم العلامة النابغة علامة الكنيسة المرقسية الارثوذكسية القمص فلتاوس مرة ومن الراهب البرموسي (المترجم) أخرى فكان يعجب بردودهما ويدهش عند سماعه براهين لم يسمع الرد عليها من أفواه الجزويت ولكونه كان خالي الغرض وغير متعصب ومجلا للحقيقة عند تجليها ترك قشور دروسه وعلومه الجزويتية على جانب كما قال ذلك فى مقدمة كتابه هذا وشرع في أن يدرس المسألة المختلف بها من جديد ويرجع الى آراء الاقدمين بها وخرج من درسه الجديد بهذا المؤلف النفيس وبالاسف أنه كان القاضي على حياته وراحته بسرعة كما نوهت الى ذلك تلك البارونة مستدلة عليه بموته الفجائي

ماعلينا من ذلك ليكن موته بناموس طبيعي لاخلافه فعلى كل حال كان كريماً أمام الله وكان خسارة على العلم وعلى الدين وعلى رجال الدين أيضاً ان كانوا يعلمون ويقدرون نوابغهم فيه

الف المذكور كتابه هذا باللغة الفرنسية . التي كما أسلفت كان متبحراً جداً فيها وكان أول من شعر به الفقير لما حواه من الحجج القوية وقد خدمتني الفرص أن أضم الى طبعة تاريخ الكنيسة الثالثة مواضيع هذا الكتاب المتعلقة بالتاريخ أثناء الطبع بعد أن ترجمت بعضها وكلفت من ترجم البعض الاخر وزاد هيامي بهذا الكتاب من يوم لاخر حتى رمت ترجمته كله وطبعه ونشره واستغثت بمن يقدم لي هذه الخدمة فلم أجد من يتفرغ لهذا العمل وكان بعضهم بالرغم عن كونه يتقن اللغتين الفرنسية والعربية يعتذر ويقول أن لاطاقة له أن يجيد هذا العمل لان موضوع الكتاب غريب عن علمه فكنت أسمع هذا العذر وأحله محل القبول وهذا العذر هو الذي شجعني على أن افرغ وقتاً من حياتي واعالج عمل الترجمة بالرغم عن ضعفي في معرفة اللغة الفرنسية التي تعلمتها في الصغر ولعدم الاستعمال نسيت كلماتها ماعدا قواعدها التي لاتزال راسخة في ذهني

فعلت ذلك بسرعة ولا كون واثقاً من الترجمة تكبدت مشاق السفر الى أسيوط في فصل الحر وتعاونت على صحة الترجمة بنيافة مطرانها الجليل ونيافة أسقف منفلوط . على أني وجدت بعض جمل لاتينية لم يترجمها المؤلف الى الفرنساوية أوردها بنصها فقط فهذه كلفت صاحب العزة كامل بك صالح بوزارة المعارف بترجمتها بواسطة من له المام فيها

وقد صدّرت البارونة طبعتها باسم (رومة والشرق) ثم باسم الكتاب وما (رومة والشرق) سوى مجلة كان المؤلف يلاحظ على عباراتها فتركت

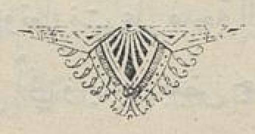
في الترجمة هذا الاسم واكتفيت باسم الكتاب . ومن جهة أخرى بما أن الكتاب عبارة عن مناظرة بين واحد وآخر جعلت جمل الجمع التي للمخاطبين بصيغة المفرد

وأنا كعادتي وعادتي لن أغيرها تمشيت وراء المتن ولم ابتعد عنه قيد شعرة واجتهدت أن أطبق الترجمة على المتن واجعلها واضحة جداً ولو كان فيها شيء من التكلف واعتبر أني قمت بهذه الخدمة الجليلة وأن خدمي السالفة لاتساوي ذرة منها فعسى أن يشكرني القارىء ويدعو لي بالخلاص الابدي بنعمة فاديّ الذي اتعبد له وبموهبة روح قدسه ومحبة والده الذي له المجد دائماً سرمداً

الاسقف

ايـوذورس

صاحب مجلة صهيون



﴿ الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة ﴾

(تأليف غبطة (المرحوم) البطريرك كيرلس مقار)

(الطبعة الثالثة (بالفرنساوي) سنة ١٩٢٢)

(بمطبعة ارنست برسار . جمعية الاتحاد في برن)

(تمهيد) «للبارونة صاحبة الامضاء»

ان غبطة السيد كيرلس مقار بطريرك الاقباط التابعين من الاسكندرية توفي وهو منفي في بيروت في شهر مايو سنة ١٩٢١ وموته كان فجأة وعلى انفراد وسراً غامضاً

رباه الجزويت حتى ارتقى كرسي بطريركية القبط التبع قبل بلوغه سن الثلاثين سنة

اختاره اولئك آباء الجزويت للقيام بعبء حمل الكنيسة الجديدة التي انشأوها ولكنه ما عتم ان كدرهم بما ابداه من مقاصده المستقلة في وجوه اولئك الذين ساعدوه وذبوا عنه

لم يجر بحث عن سبب موته ولكن رئاسة الجزويت العليا في بيروت بادرت الى تصبيره ووضعه داخل تابوت مزدوج . وانا من يديه مباشرة استلمت مخطوطة قامه التي رجاني ان انشرها واليكم طبعتها الثالثة

انها لا تلذ للقاريء عند أول نظرة ولكن بواسطة تكرارها لا يلبث ان يجني منها الآراء التي توافقه لان كاتبها كان متشرعا وحراً وسلم

النية اشبه بطفل متواضع وبسيط ومع ذلك فانه لم تنقصه اهلية لانه كانت له حيوية نادرة وقد تحمل كل المشاق والمنع بدون ان يفقد حيويته وكرم خلقه . وذكاؤه كان طبيعياً وتمسكه بالديانة كان كاملا ومهارته جزءاً لا يتجزأ . وحق الله ومملكة الله كانا خلاصة ذاتيته

هكذا كان الرجل الذي توارى فجأة قبل ان يحصل من عمره نصف قرن في مقابل الذين يحلمون بطولة اعمارهم

انك تشرع في ان تطالع كتابه الذي موضوعه (الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة) والذي لم يكمله ولكن لحسن الحظ ان الاجزاء الاساسية (الموضوعة) هي كاملة

(تأسيس واعادة كنيسة الله)

ليت الله يوحد كنيسته ويمحصها كما كانت منذ الابتداء وبذلك تنتصر وتنتشر الى النهاية بعناية الله فتصير جميلة ومقدسة وجمالها وقدسها لا يكون لهما نهاية قبل نهاية العالم

ان في عقيدة الارثوذكسيين الاساس وفي اساس الارثوذكسية الضمانة الكافلة

ان في حرية الاستقلال قياساً عظيما للنمو الشخصي . وفي عزل المرتكبين ليجر القضاء عليهم بحسب قواعد الانجيل والرسائل لانها تتضمن وحدها الحدود التي لا يعروها تغير المختصة بالاوضاع الاساسية

واستقلال وادبية كنيسة الله . فاذا كانت تعاليم المجامع لا توافق الانجيل فيلزم ان تتغير لان الفصل في امور الايمان او كيان الكنيسة هذا يتعلق بالمجامع المسكونية وبالآباء

فيلزم ان نثابر على الصلاة الى الله لان المرضى في حاجة الى الصلوات لكي يرد كنيسته المقدسة متعافية ويجعلها جميلة ونقية ويهديها في كل شيء لكي يكون استئناف وضعها الاساسي حسب تعليم الآباء والمجامع السبعة المسكونية . وحسب مصادر العلماء الاعلام الثلاثة الذين وضعوا الحدود على اساس لكل ذي حق حقه امام نظر الله . الذين وحدهم عصموا في تعاليمهم من الاضاليل والاغلاط التي لم يرتكبوا منها شيئاً . فلا توجد تعاليم اخرى سوى تعاليم هذه المصادر الثلاثة وتعاليم العهد الجديد التي لقنها يسوع المسيح ذاته ورسله

ليانو في ٢٩ مايو سنة ١٩٢٢ — البارونة

ناتالي ايكسيل

الفاتحة

منذ زمن مديد ونحن في شركة الكرسي الروماني وقد كتبنا كثيراً دفاعاً عن سلطة البابا على الكنيسة العمومية يعنى عن سلطته على كل البطاركة وكل الاساقفة معتمدين على ثقة وامانة العلوم والمعارف التى درسناها وربينا فيها والقواعد التى قلدها لنا مؤلفو الاقرار بالسلطة الرومانية ولكن الظروف فيما بعد استمالت نظرنا الى هذه المسألة الرئيسية والحياة الانفرادية التى عشنا فيها مدة ثلاث سنوات ونصف في صحبة ومسامرة الكتب المقدسة وتعاليم الآباء والمجامع المسكونية آذنت لنا ان نفحص من جديد وبعمل شخص مستقل هذه القضية الهامة . وملخص هذا الدرس الجديد ضمناه في هذا المؤلف الحالي بصورة محاورة بين شخص ارثوذكسى من كنائس الشرق الرسلية وشخص روماني من شركة كنائس الغرب

كيرلس مقار   اسكندرية في اول يناير سنة ١٩١٢

نظرة اساسية

(الكنيسة مملكة يسوع المسيح لا لبشر)

الفت منذ زمن تعليماً كنيسياً مختصاً باقرار الكنيسة الرومانية . كان المؤلف حينئذ رجلا موقراً في كل مراكز الحياة المرغوبة مقيداً خضوعه بلواء عامه ذاك وما كانت تخالجه تلك العواصف الهابة المحقرة التي تضع اعتيادياً مبادىء كل نقط اعتقاداته أذاء الارثوذكسيين وهكذا لم تتأخر المحبة العميقة عن أن تجذبنا الى نقطة الوفاق

أن مادة محاوراتنا تشغل أولاً أدب وفلسفة القدماء ثم تقدم العلوم في الاجيال الحديثة وبالتدريج ننحدر الى سطح الارض الدينية . هذه المحطة كانت تلتهب لولم تقف حيال التهابها صداقة الالفة التي تربطنا معاً والتي تأذن لكل منا أن يعبرعن فكره بكل حرية وليس لاحد منا نحن الاثنين أن يكدر زميله باستعمال حرية لسانه الاخوي

وفي الحالة هذه في سياق محاوراتنا تحريت أن زميلي الروماني بكل ما أوتي من العلم والحشمة يفرغ جهده في أن يتوقى سائر هجمات الارثوذكسيين بكل ما يعتقده . وفي مقامهم يعتقد أننا يبعدنا عن البابا ببساطة وعدم معرفة في اعتقادنا بالوضع الالهي في تأسيس الكنيسة وبالقياس اليه كما بالقياس اليهم يقول أنه لا توجد مسيحية حقيقية خارجاً عن الخضوع

التام لاسقف رومة الراعي والسيد العام لكل المسيحيين ويلمح غالباً مراعياً سلطة البابوات على ملوك الغرب واحياناً يظهر لي بمظهر تقريع رؤساء كنيستنا الارثوذكسية لاستعبادهم لامراء بلادهم ولا يتأخر عن المفاخرة بعلوم المدارس اللاهوتية الغربية ويفترض لسانه نغمة كون الشرق منذ انفصاله من البابا أصبح هاوياً في ظلمة الجهل بالنسبة للامور الدينية

فاليك حالة زميلي ونفسه فانه في يوم ما ألقى أمام عيني مجلة لاتينية عنوانها (رومه والشرق) هذه المجلة مصدرة باول موضوع وهو (آراء بشأن اتحاد الكنيسة) موقع عليه القس مكس أميرسكس . فهذا الرجل كان هياباً أن يختبر الدفاع بحرارة عن الارثوذكسية ضد كنيسة رومه. ثم أن زميلي الذي أطلعني على هذا الفصل اسرع مخبراً اياي في الوقت نفسه ان البابا شجب كل هذه الآراء وان المؤلف اضطر ان ينكرها

— فالاحظ ان هذا الحكم لا يخصني منه شيء . لانه من جهة ان البابوات ليس لهم أقل اهتمام الا بتعزيز اعتقاد ذويهم بان سلطتهم يمدونها على الكنيسة العمومية ومن جهة أخرى ان كل المسافات التى تفصل الكنيسة الارثوذكسية من الكنيسة الرومانية تقف عند هذا الحد المشترك وهو سيادة البابا المعصومة من الغلط التي يجعلها ذووك قاعدة ايمانهم وبالعكس نحن الارثوذكسيين ننظر اليها كمن ينظر الى هرطقة شنعاء

— فهتف مخاطبي هرطقة شنعاء ! بأقل احتكاك من الكلام وبمقدار

ما انه يحلو منه نعقد الخناصر للمحادثة على هـذه المسألة الهامة . تقول الهرطقة الشنعاء عن التي وضع اسها يسوع المسيح نفسه في مصلحة الوحدة المسيحية والتي كانت معلومة دائمة في الـكنيسة منذ تأسيسها

— هذه النقطة أنا أعرفها ووجدانك يختلف بها عن وجداني كلية . لان ما هو في نظرك قاعدة ايمان أو بالحري قاعدة كل القواعد ليس في نظري الا ضلالا شنيعاً وحيث تجد دليل قاعدتك نحن نرى الدليل واضحاً بالعكس

وعلى ذلك لاجل الشروع أقول اننا بهـذا نصل الى نقطة الوفاق معك . بان كتب العهد القديم تميز الـكنيسة باسم (المملـكة) والاناجيل تدعوها (مملـكة السماء) وأنت تنزلها منها دائماً بقولك ان الـكنيسة هي مملـكة بطرس والبابا أما بالنسبة لنا فهذه المملكة هي هي وتبقى دائماً مملكة يسوع المسيح وحده الذي قيل عنه : ان الاب مسح ملكه على صهيون الجبل المقدس : والذي قال عنه الاب : أنت ابني أنا اليوم ولدتك اسألني فأعطيك الامم ميراثاً لك وأقاصي الارض ملكاً لك (مز ٢ : ٦ — ٨)

هذه المملـكة التي ادعى بها المخلص علناً أمام بيلاطس يوم آلامه وقضيب الملك الذي هو الاستقامة والعدل (مز ٣٤ : ٦) خص برب واحد هو يسوع وصليبه ارتفع فوقه عنوان هذا الملك الازلي الذي لا يباع ولا يرهن (مت ٢٧ : ٣٧ ومر ١٥ : ٢٦ ولو ٢٣ : ٣٨ ويوحنا ٢١ : ١٩)

لان رئيس الملائكة غبريال عند بشراه للعذراء أمه بميلاده قال ان الله يعطيه كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية (لو ١ : ٣٢) وبولس رسول الامم في دوره وكلامه عن هذا الملك الفادي الذي صعد سلفاً الى السماء يصرخ قائلاً (لانه يجب ان يملك حتى يضع جميع الاعداء تحت قدميه . آخر عدو يبطل هو الموت (١ كو ١٥ . ٢٥ و٢٦) . هذا ما أقوله لك ان الرب يسوع بصعوده الى السماء لم يكف عن ان يكون ملكاً ولم يترك بمعزل عنه من يمارس ملكه الخلاصي ولذلك فان الله الاب عند صعود ابنه الى السماء جعله فوق كل امارة وكل قوة وفوق كل نفوذ وكل حكم وبكلمة واحدة فوق كل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً واخضع كل شيء للكنيسة التي هي جسده بامتلائه (اف ١ : ٢١ — ٢٣)

ومن المعلوم ان الرب يسوع بموته اقتنى الكنيسة مملكة له بتخليصه اياها من ايدي القوات الاعداء الذين كانوا يشغلون هذه الحكومة السرية وأول عمل افتتح به ممارسة تملكه على الكنيسة هو انسكاب روحه يوم عيد الخمسين على المجمع الرسولي الذي اصطفاه ليجعلها أساس هذه الكنيسة . ألم تقل اذاً أبداً ان المخلص بصعوده الى السماء تبرأ من ان يمارس ملكه على الكنيسة ولهذا السبب وضع قضيب ملكه بين يدي بطرس ؟ . ان الرب يسوع بصعوده الى السماء لم يجعل بطرس ولا شخصاً آخر وارثاً

للملكه على الكنيسة وانما جعل بطرس والآخرين سفراءه ووكلاء سرائره (١ كو ٣ : ٥ و ٤ : ١)

أن سفير الملك ليس هو الملك والمملكة ليست للسفير بل لمن جعله سفيراً ونفوذ السفير فى المملكة ليس نفوذاً ملكياً وانما نفوذ سفيري محدود ضرورة بحدود الموكل وواضح أن موزع خيرات سيد ليس هو ذلك السيد والخيرات التي يدير حركتها ليست له بل لمن جعله ناظراً عليها والنفوذ الذي له محدود بالوكالة على الخيرات بصورة تتصل بالمالك. فالوزير او الناظر الدي يغفل عما له يتعلل بالنفوذ الذي ناله ويدعي بالسلطة على المملكة أو بحق الملك على الخيرات ليس هو الا خائناً ولذا فان القديس بولس عند ماذكّر أهل كورنثوس الذين كلهم لرب واحد يسوع الذي اقتناهم بدمه والذين يحملون سماتهم بعموديتهم صاروا يشعرون دائماً بكل مايوجب التجديف اذا قالوا نحن منتسبون لواحد من السفراء لذلك الذي اعتقدوا به ان كان ذلك السفير كيفا يعني بطرس نفسه (١ كو ١ : ١٠ — ١٣ و ٣ : ٤ — ١١ و٢١ — ٢٣)

— كل هذا جيد جداً. انحسم الكلام يازميلي أننا نوقع عليه لاننا لم نقل البتة أن يسوع المسيح جعل بطرس وارثاً لملكه ولكننا نقول أنه عين بطرس خليفته على الارض هذا ولا شيء سواه

— ألم تقل أبداً أن يسوع المسيح جعل بطرس وارثاً لملكه ؟ من تقنعون ذلك ؟ لنكن أحراراً . ألم تقل أن يسوع المسيح قبل صعوده

الى السماء خلف بطرس مكانه وتنازل له عن السلطة الملكية والرياسة على كل الكنيسة ؟ ألم تقل في نصوص أخرى أن يسوع المسيح جعل بطرس وارثاً لملكه ورئيساً عاماً على الكنيسة ؟ ثم ماذا تريد أن تعنى بقولك أن يسوع المسيح عين بطرس خليفته على الارض سوى أن الرب يسوع الذي أصبح بعد صعوده الى السماء غير أهل أن يمارس سيادته الملكية على الكنيسة التي كانت على الارض نقل هذه السيادة الى رأس بطرس ؟ شيء جميل وهو عين ورأي ذويك ولاهوتييك في التعبير الذى يدلون به عن ايمانك قائلين بوضوح أن الكنيسة هي سلطنة وان البابا في شخص بطرس دعي بيسوع المسيح صاحب لقب هذا السلطان يعني يشرحون السيادة المطلقة والرياسة العامة على الكنيسة

— أرجوك أن تلاحظ هذا . نحن لانقتصر على القول بان البابا في شخص بطرس تعين رئيساً أعلى أو سلطاناً على الكنيسة بل نضيف الى هذه العناوين نص (المنظور) هذا التقييد يظهر جيداً أننا نعترف ليسوع المسيح دائماً بملكه الغير المنظور على الكنيسة ولا نمنح البابا سوى الملك المنظور . هذا ليس فيه عدم المستحيل ولا التجديف وانك تفهم ذلك بسهولة بعد الذي أبديته نفسك ألم تعترف في الواقع أن يسوع المسيح عين سفراء لملكه الذين خولهم سلطان تعليم شريعته وتوزيع سرايره وولاية كنيسته . حسناً حينما نقول أن بطرس تعين رئيسا أعلى أو سلطاناً للكنيسة نريد أن نقول ببساطة أن يسوع المسيح بتعيينه السفراء كما أبديت ميز

بطرس من كل الاخرين معطياً له وحده السلطان المطلق والحكم الاعلى والعام لتعليم شريعته وتوزيع سرايره والولاية على كنيسته لكي تكون الكنيسة باجمعها واحدة خاضعة لتعليم وادارة واحد . ان هذا واضح في كتب العهد الجديد فيلزمكم أن توافقوا عليه كما وافق عليه أباؤكم

— هذا اي الاختلال الروماني يدهشني جداً . انك اعترفت من جهة ان الرب يسوع لم يعين في كنيسته سفراء محتفظاً لذاته كل عناوين السيادة ومن اخرى تذيع انه منح بطرس السلطان المطلق والسيادة الملكية العليا العامة على الكنيسة وعلى السفراء الالهيين هذا ادعاء واضح بانه لا يوجد في الكنيسة بين السفراء البسطاء ليسوع المسيح الا رجلا واحداً متقلداً مكان يسوع المسيح السلطان المطلق والعام على الكنيسة وعلى اولئك السفراء أنفسهم . زد على ذلك (جنون اعظم ايضاً) قولك ان قوة هذا السلطان منحت لواحد الغرض منه اقتراض وحدة الكنيسة في خضوعها لتعليم وادارة رجل واحد ونسيت ان وحدة الكنيسة ثابتة في البر والحق وهذا عمل فائق طور البشر . يفيض من قدرة الله وحده الذي لهذا السبب نفسه وعد الرب يسوع بانجازه لا بواسطة بشر بل بذاته صراحة وبعمل روحه الثابت الذي هو روح الحق والعدل . والذي يريد ان يقلد الكنيسة رجلا بصفة رئيس عام ينكر سيادة الرب يسوع ويقتدي بشعب اليهود في زمن صموئيل .

هذا الشعب الذي كان له ملكا منذ موسى الاله نفسه واستمر في

الحكم الالهي في وحدته واهليته وانتصاراته على اعدائه انذر من ثم النبي صموئيل آخر قضاته قائلا نحن نريد رجلا يكون ملكا لنا نحن نريد ان نكون مثل الامم أن يحكمنا ملك ويقودنا ويحارب حروبنا التى نقاسيها . فصموئيل الذي ساءه ذلك استشار الرب فاجابه يهوه (الاله) بهذا (هذا الشعب الخائن رفض ان املك عليه . انكر ملكى مريداً ان يملك عليه بشر ليقتص منه اني امنحه طلبه) وبالفعل ان الحكم الملكى القي بين يدي رجل فكان ذلك اسفاً محتما على مصالح شعب الله وخصوصاً على وحدته وراحته . اسفاً محتما على وحدته لان شعب الله ما عتم ان انقسم الى مملكتين متعاديتين بكراهة الى حد الموت ومتلاطما في كل فرصة . وقضى ذلك على راحته لان الملوك جعلوا يضعون على عنقه نيراً من حديد ويغتصبون حقوقه المقدسة.والشعب المظلوم اصبح قطيعاً لا قيمة له بدون بصيرة ولا ارادة مستعداً ان يخضع لنظامات ملوكه الكفرية حتى بلغ ان يضحي في الاماكن المرتفعة . والكهنة والانبياء تعدوا وظيفتهم وبسعيهم المستمر خانوا سفارتهم الالهية ولكن الذين منهم من حملته شهامته على ان يوبخ الملوك والشعب على خرقهم للشريعة خضعوا لكل نوع من العذاب ضربوا بالسياط رجموا ضربت اعناقهم بحد السيف نشروا (عب ١١ : ٣٥ — ٣٨) وعبادة يهوه نفسه لم تجد ما تتحصن به من هجمات هؤلاء الناس (الملوك) الذين لما سكروا بالسيادة العالية بلغ من امرهم ان يعتقدوا ان كل ما في اسرائيل لهم وانهم يمكنهم ان يخضعوهم لاغراضهم

ومن ثم ليس من الصعوبة أن نطبق هذه الرواية المؤلمة رواية شعب الله الذي قايض مملكة الله في مقابل مملكة انسان على تاريخ المسيحية الغربية التى بدلت في الكنيسة سيادة الرب يسوع بسيادة بشر · ما الذي قسم الكنيسة العمومية وقسم أيضاً الشرق من الغرب سوى هذه المسألة التعسة وهي سيادة انسان عامة على الكنيسة بدل سيادة الرب يسوع ؟ وفي الغرب ذاته ما الذي سبب الانشقاق الهائل وقسم شعوبك الى حزبين متعادين في ظروف أكثر من نصف جيل سوى الهيام بالسلطة على الكنيسة بين بابوين متزاحمين اللذين أول عمل حبري أجرياه حرمان أحدهما الآخر وتحريض من في طاعته على اشهار الحرب المقدسة ضد ذوي الطاعة المعارضة . الحالة التي لم تقف عند حد الا بعزل كل منهما . قاعدة ونعم بها على هذا وهو أن الهيام بالسيادة العامة برهنت من الاول عندهم على محبة وحدة الكنيسة ؟ ؟

ما الذي فصل بلا جدل الولايات البروتستانية من الكنيسة الرومانية يعني نصف الغرب اللاتيني الا سيادة البابوات الذين أضحوا ممقوتين بواسطة استبدادهم الذين خدعوا الشعوب بقدوة شنعاء باختلالاتهم الجمة القديمة العهد . الذين عقدوا بانتظام كل النيات مائلين نحو استئصال الحكم من حضن الكنيسة الرومانية على السيمونية وتجارة الاشياء المقدسة ؟

فهوذا السلطة العامة لرجل واحد التي اتخذتها الاساس لوحدة الكنيسة كيف كانت الاصل لنجاح الانقسام وكيف كانت قيمة الكنيسة

في الغرب منذ ما اعترفت بسلطة رجل وأحد عامه ؟ فان الشعب بلغ من العبودية ما بلغ أو باحسن قول أن المالك لشيء كف عن أن يتصرف بما له من الحق أن يملكه الا بفروض الطاعة العمياء . وحق قطيع يسوع المسيح المقدس الذى كان له منذ نشأة الكنيسة من نحو اختيار رعاته الخصوصيين صار من أول وهلة مجهول الاستعمال ثم انكر بجسارة بواسطة ناموس نظري . لان البابوات جعلوه من حقوق سلطتهم العامة وتصرفوا به كأنه غير خاص باؤلئك سواء كان ببيعه الى بعض الملوك المسيحيين باثمان بعض منافع متنازل عنها بكونكوردات الى البابوية وسواء بالخصوص بشرطونية رعاة للقطيع الالهي مكروهين من جملة وجوه و بتعزيزهم (ضد كل احتجاجات كلية مشروعة) بكل سبل الاغتصاب

وقائمة الشعب المسيحي برمتها بالنظر الى الايمان في الحال الحاضرة من نحو الكنيسة الرومانية تنحصر في الاعتقاد أن البابا يعلم وفي أن يفعل ما يأمر به البابا بدون أن يتساءل أبداً اذا كان ذلك ضد التعليم أو ضد التهذيب الرسولي . وفي الوقت نفسه أن قيمة رؤساء هذا الشعب الروحيين تنازلت الى الحضيض فان الاساقفة الذين حسب تعليم الكتب يستلمون سلطانهم أبداً من يسوع المسيح الملك والرب الوحيد الذين هم سفراؤه والذين وضعوا بالروح القدس نفسه في القطيع ليدبروا كنيسة الله تربصوا متوسلين ونائلين كل سلطتهم وكل حكمهم كنعمة من سلطان البابوات الاعلي العام وبلغوا من الاحتياج للاقرار بان كل مالهم متعلق بالبابوات

الذين لهم حق أن يدعوهم ويعينوهم ويحددوا سلطتهم وأن ينزعوها منهم بالتمام كأن ليس لهم مكان أن يقفوا فيه في هذا السبيل الجميل . ومنزلة الملوك المسيحيين أنفسهم الذين هم رؤوس جسم شعب الله لم يحصلوا سخرية أقل . هؤلاء الملوك الذين سلطتهم الزمنية على شعوبهم آتية مباشرة من الله والذين يجب أن تطيعهم رعاياهم بموجب نظام الله الصريح طاعة ليست عن ضرورة أو كيف ما اتفقت بل طاعة من الضمير (رو ١٣ : ١ — ٥) فعل البابوات في دورهم معهم قصداً أعظم جسارة وتهجم لانهم أدعوا أن سلطات السلاطين والامبراطورين والملوك مقيد بسلطتهم العامة الذين بحسب وضع السيد المسيح لهم الملك المطلق على الشؤون الزمنية كما على الروحانية في الولايات المسيحية

والنتيجة ان هؤلاء البابوات أدعوا بانهم قياصرة هؤلاء السلاطين وبهذا اللقب حتموا عليهم دفع الضريبة السنوية بعلامة سيادتهم الحقة على المقاطعة وبلغ من أمرهم ان أدعوا بحق ان يحلوا رعاياهم من يمين الامانة لملوكهم وبحق خلعهم من عروشهم الامر الذي لم يقصروا عن ان يجروه أو يمتحنوا اجراءه عشرين مرة مثيرين هكذا في جملة ممالك حروب مدنية عديدة هائلة ومريقين سيولاً من دماء المسيحية . ان منزلة الكنيسة العمومية لم توقر هذه الكنيسة المقدسة التي حسب تعريف الرسول فلك الحق التي سيادتها سيادة الروح القدس والتي بموجبه موضوع مادة شريعتنا حسب هذه الفقرة من دستور الايمان (أؤمن بالروح القدس وبكنيسة

مقدسة جامعة) قاست ان تنحط من ذروتها الالهية الى ان تسجد تحت قدمي بشر

ان البابوات بعد ان اعترفوا زمناً طويلاً بتعليم نظري وعملي بسلطة الكنيسة العليا عروس يسوع المسيح على ذواتهم كما على الآخرين انتهوا بان وجدوا ان هذا لا يتفق مع سيادتهم الشاملة فحالاً أدعوا أولاً وحددوا حالاً في الغرب بصفة قاعدة ايماناً بان سلطتهم العامة هي أعلى من سلطة كل الكنيسة الاسيرة عندهم وبالجملة انها هي التي يجب عليها ان تخضع لهم في كل أمر لا هم الذين يجب عليهم ان يخضعوا لها التي بالنسبة لولايتهم عليها ليست شيئاً لانهم فوق كل القوانين وكل شرائع المجامع المسكونية الذين يمكنهم أن ينسخوها أو يحوروا فيها لما يكون ذلك حسب رغبتهم لان الكنيسة العامة غير معصومة بذاتها من الغلط لان كل عصمة تتعلق بشخصهم ولا تبلغ الى كنيسة الله بشيء سوى بمجرى خضوعها لسلطانهم الاعلى

واليك ما كان تحدد منذ اربعين سنة في مجمع الفاتيكان الملقب بالمسكوني فهل التفت أعضاؤه الى قليل من حقوق الله ذاته لا أكثر؟ وانما التفتوا الاجل ان يقضوا على البقية الباقية منها . ان البابوات بدعواهم بالسيادة العليا العامة على الكنيسة اغتصبوا مكان يسوع المسيح الذي هو رب الكنيسة وحده هو رئيسها الحقيقي العام وينبوع الحق لعصمتها وقداستها بروحه الحق المقدس

— ان البابوات اغتصبوا مكان الرب يسوع. انك دفعت الامور الى أقصى بعد. أ كرر لك ذلك

— أجل ان البابوات بادعائهم بالسيادة العامة على الكنيسة التي ليسوع المسيح اغتصبوا منزلة الرب الحقة. قد قدمت لك البرهان عن ذلك سلفاً وبالخصوص ليس الارثوذكسيون الذين يقولون ذلك وحدهم. وانما هذا تعليم القديس بولس الذي شرحه البابا غريغوريوس القديس الكبير أحد الاربعة العلماء الاعلام لكنيستك اللاتينية في عصر هذا البابا تلقب يوحنا الصوام بطريرك القسطنطينيـة مثل اسلافه وعلى الخصوص بطريرك المسكونة لا بدعوى رئاسة عامة على الكنيسة الامر الذي لم يخطر له على بال لكن ليعبر فقط عن انه بطريرك العاصمة عاصمة مملكة المسكونة

ومن ثم ان البابا القديس غريغوريوس هاج بقوة ضد هذا اللقب لا باحتجاج كون بطريرك القسطنطينية اغتصب لقباً كان في حيازة بطرس والبابا لكن بتعليمه ان لقب اسقف او رئيس عام لا ينسب لا لبطرس ولا لبابا ولا لاي راع على الارض كحق مزدوج ولان هذا اللقب يسلب كل الاساقفة الآخرين منزلة الاسقفية ولانه يسلب فوق ذلك حق يسوع المسيح الذي هو وحده الرئيس العام للكنيسة حسب تعليم القديس بولس.

ارجوك ان تصغى . قال في خطابه الى اونوجيوس [1] الاسكندري (انه لا يجب عليكم ان تمنحوا مثل هذا اللقب لا لي ولا لشخص آخر وانك في مطلع خطابك تدعوني (البابا العام) فانا اشكرك فلا تفعل ذلك مطلقاً فان ما تنسبونه لآخر زيادة لا يطلبه الحق (لاحظ هنا ان ذلك يخالف الحقيقة لا التواضع كما يريد ان يزعم لاهوتيوك) هذا انسبوه لكم انفسكم وانا ارغب ان انجح لا في الالفاظ بل في الاخلاق فاني لا الاحظ شرفي الذي يمس شرف اخوتي فان شرفي هو شرف الكنيسة العمومية والشرف الذي لي هو نشاط اخوتي القوي فانه حينما ينسب لاحد شرف يستحقه من ينسب فاني اجد نفسي فرحاً بذلك بكل تأكيد (القديس غريغوريوس البابا كتاب ٦ خطاب ٣٠) وقبل هذا كتب الى بطريرك القسطنطينية نفسه الاشعارات التالية

(ان بطرس أول الرسل واول عضو في الكنيسة المقدسة العمومية ولكن من بولس واندراوس ويوحنا بالحقيقة سوى رؤساء شعوب خصوصيين ومع ذلك جميع اعضاء الكنيسة لهم رأس واحد (الذي هو يسوع المسيح) وبقصير العبارة اقول ان القديسين الذين قبل الناموس والذين بعد الناموس والقديسين الذين تحت الرحمة كلهم يؤلفون جسد الرب ويعدون اعضاء الكنيسة العمومية لا اكثر وليس منهم من اراد في وقت من الاوقات ان يسمى مسكونياً . . . ان بولس علم يوماً ان البعض يقولون : انا لبولس وانا لابلس وانا لكيفا (بطرس) : فارتعب من هذا

(١) المترجم راجع الجزء الثاني من كتاب الخريدة النفيسة صحيفة ٤٦ — ٤٩)

التمزيق لجسد الرب الذي يضم اعضاء الجسم الالهى الى رؤساء آخرين غير الرب نفسه فصرخ : هل بولس صلب من اجلكم او باسم بولس اعتمدتم ؟ فاذا كان بولس القديس لم يأذن لاعضاء جسد الرب ان تخضع لرؤساء آخرين الا المسيح نفسه وهؤلاء الرؤساء كانوا الرسل انفسهم (وكيفا الاول منهم) ماذا تقول يوم الفحص والحكم الاخير المسيح يعنى لرئيس الكنيسة العمومية أنت الذى يريد باقب المسكوني ان يخضع جميع اعضائه ؟ (القديس غريغوريوس البابا ك ٥ خطاب ١٨)

لو كان هذا اللسان لم يكف عن التكلم لقال بصراحة وامضى على ان لا بطرس ولا البابا ولا أي أسقف رئيس الكنيسة العمومية وان هذا أمر مكروه وعدواني لسيادة الرب يسوع وهو الزعم بانه يوجد في الكنيسة رئيس عام آخر غيره

— ان هذا رأي خاص بالقديس غريغوريوس فلا يتخذ سنداً . ان الكنيسة الكاثوليكية تعترف عكس فهمه الشاذ تعترف ان بطرس كان راعياً عاماً وان البابا هو الاسقف أو الرئيس العام للكنيسة لان هكذا تعليم كتب العهد الجديد وتعليم الا باء الشرقيين أنفسهم .

— شكراً جزيلاً . الكل بدعواهم ان البابوات معصومون لم يتحزبوا لك تماماً بهذه الاشياء الا لما صاروا في حسابك وكفوا، عن ذلك منذ صارت تعاليمهم تقاومك . ان هذا درس ثمين سأربحه في فرصة مناسبة . ومع ذلك بما انك تريد ذلك لندع على جانب القديس غريغوريوس وكل بابا وكل كبير وجد في كنيستك اللاتينية فانه ما هو أمام ناظري هذا البابا هو بعينه أمام أعين الكنيسة الارثوذكسية وهو انه تطاول واضح على

سيادة الرب يسوع على عموم الكنيسة وانك تتشبث بقولك ان ذلك حسب تعليم كتب العهد الجديد وان آباءنا كانوا موافقين على ذلك. لانك ربيت كما أنت في تعليم لاهوت الغربيين الحديث فلا يمكنك ان تفكر أو تتكلم بسوى أن قدرة السيادة التي وضعها يسوع المسيح للولاية على كنيسته تظهر لك ضرورة تحت قوة السلطنة السامية الممنوحة لشخص بطرس للبابا الذي يعد ذاته هكذا مالكا على الرعايا لا على عوام المؤمنين في الكنيسة فقط بل أيضاً على كل سفراء يسوع المسيح أنفسهم . أما بالنسبة لنا نحن الشرقيين الذين ربينا على مبادىء الكنيسة الرسولية وعشنا تحت جو يخالف جوك فقد تلقينا الامر بنوع مخالف بالكلية . وحسب الايمان الذي تقلدناه من آبائنا والذي تقلده آباؤنا من الرسل الذين قضوا تقريباً كل حياتهم معهم . ان يسوع المسيح الملك هو وحده رئيس الكنيسة المسكوني وفي وضعه سلطة السفارة المتكفلة بسيادة هذه الكنيسة لم يعين سلطاناً بل مجمعاً رسولياً مركباً من اثني عشر عضواً الذين خولهم السلطة والمواعيد بالمعونة الالهية وقد اهتم جداً في تحذيرهم بالاكثر بما أنهم كلهم اخوة متساوون بان لا يخطر على بال أحدهم الفكر بالسلطة العامة وبالاولى ان لا توجد في كنيسته

ان المجمع الرسولي كان عنده شخص بطرس متقدماً وأولياً لكن ما كان في احتياج ما لان يكون عنده شخص بطرس رئيساً أعلى أو سلطانه الحقيقي قط كما كان عنده سابقاً والواجب ان يكون بلا انقطاع

رئيسه الاعلى وسلطانه الحقيقي وهو يسوع المسيح الذي هو رب الكل وحده. ان المجمع الرسولي ما كان بحاجة ان يخضع لسلطة تعليم أو ادارة بشر ما لكي يستمر في الوحدة والحق والعدل في حين ان يسوع المسيح هو معلمه الحقيقي ومدبره وله قال صريحاً انه يكون قاعدة الوحدة بروح حقه وبره وليس بواسطة بشر ما. وبكلمة. ان يسوع المسيح الرب الواحد المعلم الوحيد والروح الفرد المقدس لكنيسته لا يفترق من كنيسته. بل يحيا دائماً معها وفيها لكي ينيلها بذاته مباشرة مالم يستطع بشر ان ينيلها من العصمة في التعليم وعمل الصلاح الذي يدعوه الرسول وحدة الروح (اف ٤ : ٣)

فهوذا ما تعلمناه من آبائنا وما نراه واضحاً في كتب العهد الجديد التي تستمدون منها الشهادة في البشائر الاربع أولاً ثم في أعمال الرسل

الفصل الأول

البشائر

القسم الاول

(طبيعة المجمع الرسولي)

غير كافية قراءة الاناجيل وانما يلزم فهمها أيضاً . بلاشك أن يسوع المسيح ابن الله صار انساناً وأتى ليبتاع الجنس البشري أجمع وسامه التعليم والاسرار والقواعد التي تقوده الى الراحة الابدية ولكن لتفهم هذا العمل الالهي المحسوس في وضع الكنيسة تمس الحاجة لتضع أمام الانظار ما روته الاناجيل عن النظام الاصلي وعلم التاريخ الذي تبعاً لذلك يجب أن تشارك حصتنا البشرية (المذكورتان) أمر الفداء وما يتعلق بالكنيسة التي هي مملكة يسوع المسيح

لان يسوع المسيح أولاً ومن باديء بدء فادي اسرائيل الذي هو ملك له بحق ولادته وبالتتابع ملك ثان على الامم ملكها بحق الفتح وبزيادة مراحمه . وفي الواقع أنه ملك اسرائيل بالفعل وحده لانه ابن داود . أن رئيس الملائكة غبريال كما أسلفت لك صرح لامه(ان الله سيعطيه كرسي داود أبيه وسيملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه انقضاء

(لو ١ : ٣٢) وزكريا والد القديس يوحنا هتف في دوره عند ولادة السابق المفروض عليه أعداد سبل الملك الفادي « مبارك الرب اله اسرائيل الذي افتقدنا وصنع فداء لشعبه وأقام لنا مملكة (قرن) خلاص (سلام) في بيت داود فتاه (لو ١ : ٦٨ و ٦٩)

أن المجوس الذين رأوا نجم الملك الفادي في المشرق وبادروا الى اليهودية لكي يسجدوا له استخبروا هكذا عن مكان ولادته قائلين أين هو المولود ملك اليهود ؟ (مت ٢ : ٢) وجواب هذا السؤال كما قال الانجيل هو في كلام ميخا النبي (وأنت يا بيت لحم يهوذا لست الصغرى بين مدن يهوذا لانه منك يخرج الرئيس الذى يملك شعبي اسرائيل (مت ٢ : ٨) ولما أجرى الفادي دخوله الانتصاري في أورشليم عاصمة مملكة داود قبل آلامه بخمسة أيام اخبرتنا الاناجيل أن ذلك كان لتحقيق نبوة زكريا وهي (قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك بحالة تواضع (مت ٢١ : ٥ ويو ١٢ : ١٥) وأن شعب اسرائيل رحب بقدوم المخلص بهذا المديح المحق : مبارك الآتي باسم الرب ملك اسرائيل (يو ١٢ : ١٣) مباركة مملكة أبينا داود الآتية الينا (مر ١١ : ١٠)

ان الفادي في ادوار آلامه لما سأله بيلاطس رسمياً اعترف بملكه على اليهود كاشفاً القناع عن نقاء طبيعة هذا الملك الروحي الفدائي (يو ٢٠ : ٣٣ — ٣٦ ولو ٢٢ : ٣ ومر ١٥ : ٢ ومت ٢٧ : ١١) وتبعاً لهذا

الاعتراف تضمن عنوان صليبه هذه الكتابة باللغات اليونانية والعبرية واللاتينية (يسوع الناصري ملك اليهود (مت ٢٧ : ٣٦ مر ١٥ : ٢٦ لو ٢٣ : ٣٨ يو ٢١ : ٢٢) وألم يكرز المخلص ايضاً بانجيل ملكوته الذي كان في بلد ختانته الذي كان ملكه الخاص ؟ (يو ١ : ١١) وايضاً في خطابه عن ارساليته التي تلقاها من ابيه ألم يؤكد لنا انه لم يرسل الا للخراف الضالة من بيت اسرائيل ؟ (مت١٥ : ٢٤) وفي خطابه عن صفته لكونه الراعي الصالح لقطيعه والاغنام التي هي خاصته والتي يدعوها باسمائها لم يسمعه الا بيت اسرائيل لانه عند ما يريدان ينوه في نفس الخطاب عن هداية الامم في المستقبل يقول حتما هذا (ان لي خرافاً أخر ليست من هذا القطيع ينبغي ان آتي بتلك ايضاً فتسمع صوتي وتكون رعية واحدة لراع واحد (يو ١٠ : ١٦)

بهذا التمييز الجوهري بين شعب اسرائيل وشعب الامم بالنسبة الى يسوع المسيح بصفة كونه ملكا وراعياً وبهذا الاختلاف في زمن الاهتمام بخلاص احدهما والآخر المسيحي يوجد حق مزدوج احدهما هو ان شعب الامم لم يخص ملك المسيح الا بحق الفتح وبانتصار صليبه على كل القوات المضادة في حين ان شعب اسرائيل يخصه بالجملة بحق ولادته وبحق فدائه هذا الذي اشار اليه بايضاح داود في المزمور الثاني حيث يتجلى لنا فيه المسيح (من الاول مسح ملكا على صهيون الجبل المقدس) ومن ثم

نسمع بعد قيامته [١] كلمات الآب هذه : اسألني فاعطك (في المستقبل) الامم ميراثاً لك واقاصي الارض ملكاً لك (مز ٢ : ٦ — ٨)

ان المخلص ذاته شرح هذا الرأي بهذه الفقرات (الحق الحق اقول لكم حبة الحنطة ان لم نقع في الارض وتمت تبقى وحدها ولكن ان ماتت تأتي بثمر كثير . . وانا ان ارتفعت عن الارض اجذب اليّ الجميع (يو ١٢ : ٢٤ و ٣٢) . الثاني هو ان دعوة الامم لم تكن سابقة ولا مرافقة لدعوة اسرائيل الشعب الممتاز لكنها تابعة لها فقط وهذه الدعوة لم يبدأ بها الا في حين الخيانة التامة من جانب الشعب المختار (مت ٢١ : ٣٢ — ٤١ مر ١٢ : ٩ لو ٢٠ : ١٦ الخ) وشعب الامم ما تعين ان يكون متفوقاً على شعب اسرائيل لكن فقط ليتطعم فيه . في مكان الجزء المقطوع

ذلك منتظم جيداً ومطروح جيداً أمام عينيك لتنظر كيف أن المخلص دبر في الاول دعوة شعب اليهود ثم أتبعها بدعوة شعب الامم لانه بعد أن كرز ذاته وحده في وطن الختان بانجيل ملكوته وتلمذ بعض تلاميذ اختار اثنى عشر منهم لكي يكونوا رفقاء له غير مفترقين في حياته ومساعدين له في الانذار (مر ٣ : ١٤) فهؤلاء الاثنا عشر وضعهم في مجتمع رسولي واحد . من هذا عينه نجم اسم رسل الذين وضعهم ذاته ومن الجمع للاثنى عشر الذي تمنحه الاناجيل دائماً لرفقاء حياة يسوع

(١) هكذا القديس بولس (اع ١٣ : ٣٣) يشرح هذه الكلمات : انت ابني وأنا اليوم ولدتك

المسيح الغير المنفصلين من تبشيره فى مدن الختان (لو ٥ : ١٢ — ١٦ مر ٣ ١٣ — ١٦ و ٥ : ٧ و ١ ٣٢ و١٥ ٥٠ مت ١٠ : — ٧ و ١١ : ١ — ٢٠ و١٧ . ٢٦ الخ) هذا ماينجم من وحدة القوات الممنوحة للاثنى عشر رسولا

وفي الواقع فان السيد في عشية آلامه اثناء العشاء الاخير والسري وضع سر الافخارستيا وقلد الاثنى عشر درجة كهنوت العهد الجديد باعطائه الى كل منهم سلطان تقديس جسده ودمه (مت ٢٦ : ٢٠ — ٢٣ مر ١٤ : ١٦ — ٢٥ لو ٢١ : ١٤ — ٢٠) ١ كو ١١ : ٢٣ — ٢٧) وفي الوقت عينه قال للاثنى عشر الذين سيكونون شهوده بشركة الروح القدس الذي كان مزمعاً ان يرسله والذي سيكون رابطة شركتهم وقاعدة وحدتهم في نفس التعليم والمحبة ان الروح القدس سيمكث معهم وفيهم دائماً (يو ١٤ : ١٦ و ١٧) روح الحق الذي سيعلمهم كل شيء ويلهمهم كل تعليم يسوع المسيح ويعلمهم كل الحق (يو ١٤ : ٢٦ و ١٦ . ١٣) ولكن سيكونون شهوده عند اولئك الذين نظروا كل معجزاته ثم ابغضوه واضطهدوه (يو ١٥ . ٢٠ — ٢٧)

وفي هذا الظرف قال أيضاً للاثني عشر انهم يحصلون في ملكوته سلطة القضاء لكن استتلى ان من يقضون عليهم هم الاثنا عشر سبطاً لاسرائيل (لو ٢٢ : ٢٠ — ٣٠) وبعد قيامته في مساء أول يوم ظهوره للرسل الذي كان في اورشليم منح المخلص للاثنى عشر (ماعدا توما الذي لم

يكن حاضراً مع هؤلاء الآخرين ويهوذا أحد الاثني عشر الذي شنق نفسه) نفس ارساليته وروحه اللذين يحصلون بهما سلطة غفران ومسك الخطايا (يو ٢٠ : ١٩ — ٢٣) ومن ثم لاحظ ان هذه الارسالية التي قلدها للاثني عشر ليست سوى الارسالية التي تسلمها من أبيه : كما ارسلني أبي أنا أرسلكم : ومن ثم نرى من ذلك أن المخلص في خطابه عن امتداد ارساليته من أبيه حصر ذلك واضحاً (في الخراف الضالة من بيت اسرائيل (مت ١٥ : ٢٤) وفي هذا البيت الى شعب الختان منح الاثنى عشر في أول ظهوره في أورشليم عاصمة بلاد الختان نفس الارسالية التي تقلدها من أبيه لكن في ظهوره التالي لرسله أنفسهم لا في أورشليم بل على جبل الجليل الذي هو جليل الامم (مت ٤ : ١٥) اتخذ لهجة عبر بها أمراً أعظم مما قاله حتى الآن للاثنى عشر مما يتعلق بامتداد الارسالية الرسلية حيث صرح قائلا (أعطيت كل سلطان في السماء وعلى الارض فاذهبوا اكرزوا بالانجيل لكل الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر (مت ٢٨ : ١٨ — ٢٠) وباعتماده لا على ارساليته من أبيه بل على سلطته العامة التي أعطيت له على كل الخليقة والتي تحصل عليها بصليبه أرانا هذه المرة أنه أوصل الى الرسل ارسالية متميزة عن الارسالية التي أبلغها لهم سلفاً متميزة لا في العمل بل في الاتساع

ومن ثم أن أقوال المخلص هذه المتعلقة بالارسالية الرسلية الى جميع

الامم بوعده بدوام العناية الالهية للوكلاء الالهيين المكلفين بتلقين علوم الانجيل لجميع الامم وبتوزيع أسرار الحياة الابدية عليهم ويجعلهم أن يحفظوا تعاليم المملكة المسيحية من الواضح أنه لم يخاطب الرسل بها بهذا المقدار الا بصفة كونهم المجمع الرسولي الاثني عشري . لا بكونها تستحضر سلسلة بسيطة من خلفائهم الخصوصيين بل بقدر كونها تشخص مجمع الرسل والرعاة الذين أضاف الله لهم على حياتهم كأنهم سلسلة للمستقبل للوكلاء الالهيين الذين الى انقضاء العالم يخدمون الوظيفة الرسلية . لانه من دون شك أن الاثنى عشر من جهة ماكان لهم أن يعيشوا بذواتهم الى انتهاء العالم ومن أخرى أنه لايوجد أقل تأكيد أن هؤلاء الاثنى عشر لم يتمكنوا من أن يذهبوا لا واحد منهم ولا جميعهم جملة الى جميع الامم في سبيل تنفيذ هذه الوكالة الالهية ولكن لاستمرار حياتهم (المعنوية) عين الله بولس رسولا ومعلماً للامم (رو ١٥ : ١٦ ا تي ٢ ٦ ٢ تى ١ : ١١) ولاستمرار حياتهم عين الله ذاته البعض رسلاً والأخر مبشرين والبعض رعاة ومدبرين لاجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح (اف ٤ : ١١ و ١٢)

فهذا يسوقنا الى القول بان هذه الارسالية العامة للذهاب بها الى جميع الامم وانذارهم بالانجيل وتعميدهم وتعليمهم حفظ كل تعاليم يسوع المسيح . هذه ليست ارسالية خاصة بالاثنى عشر وحدهم لان ارسالية الاثني عشر انتهت قبل ذلك وهي ارسالية يسوع المسيح نفسها الذي لم يرسل الا للخراف الضالة من بيت اسرائيل لانه كان محتماً عليهم أن

يواصلوا ارسالية يسوع المسيح هذه محتماً على أولئك الذين كانوا شهوداً ورفقاء حياته بغير انفصال ومعاوني الانذار في وسط شعب الختان . ولكي يزيل المخلص ارتيابهم من نحو ذلك زودهم بهذا الامر القطعي قائلا (الى طريق أمم لاتمضوا والى مدينة للسامريين لاتدخلوا بل بالحري الى خراف بيت اسرائيل الضالة (مت ١٠ : ٥)

هـذا الامر لايلاحظ فقط كرازة الاثنى عشر حالة كون يسوع المسيح حياً كما يرتأي لاهوتيوك بل يلاحظ ارساليتهم في المستقبل لان المخلص في نفس الخطاب يستتلي قائلاً (ولكن احذروا من الناس . لانهم سيسلمونكم الى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلي شهادة لهم وللامم (مت ١٠ : ١٨)

هذه الاقوال التي تلاحظ صريحاً زمن كرازة الاثنى عشر الرسولية وكرازة الاخرين بعد صعود المخلص يوجد ماهو أهم منها كما رأينا سلفاً فان يسوع المسيح وقت العشاء الاخير السري بوضعه كل الاثنى عشر بصفة كهنة العهد الجديد وبصفة شهود قيامته بالروح القدس الذي وعد أن يرسله اليهم أعلمهم بانه يقدم لهم الملك كما قدمه له الاب حتى يأكلوا ويشربوا على مائدته في ملكوته وأنه يجلسهم على كراسي ليدينوا اسباط اسرائيل الاثنى عشر (لو ٢٢ : ٢٩ و ٣٠)

وبالاخص نحن نرى بعدئذ كما في سفر الاعمال الرسلية كيف قام

الاثنا عشر باتمام ارساليتهم وكيف والحالة هذه فهموها [١] وفي هذه اللحظة نحن نتحصل على هـذه النتيجة وهي ان يسوع المسيح بالنسبة للرسل المكونين كتلة رسلية منحهم نفس الاسم واختصاصاته عينها يعني الوظيفة الرسلية والارسالية وسلطان التعليم ووظيفة الكهنوت والقضاء مع الوعد باقتبالهم روح الحق والمحبة وفي النهاية نفس الوعد بدوام العناية الالهية بقدر ما لهم بقدر ذلك لزملائهم في المستقبل في السفارة الرسلية وللسلسلة الغير المنقطعة لرعاة الكنائس

وبالحقيقية ان كل هيئة مجمع محتاجة لمتصدر أو رئيس الذي صفته ان يستحضر وحدته ويتكلم ويطلب باسمه في أحوال خصوصية وان يدعوه عند ما تمس الحاجة ليقرر بالاشتراك الامور الهامة . ولذا فان سمعان الذي قال له السيد من أول وهلة أنت ستدعى كيفا أو بطرس (يو ١ : ٤٢) والذي أعطاه حقيقة هـذا الاسم في وقت تكوين المجمع الاثني عشري تعين ان يتسمى الاول في التعداد الذي اجراه الاناجيل للاثني عشر رسولا (مت ١٠ : ٢ — ٤ مر ٨ : ٢٩ و٣٠ لو ٩ : ٢٠ و٢١)

---

(١) لا نريد ان نقول ان لا واحداً من الاثنى عشر كرز بالانجيل خارجاً عن بلاد الختان بل اذا كان واحد او جملة منهم فعلوا ذلك هذا لا يمكن ان يكون الا بعد تفويض خصوصي بالتمام وبعد كرازة امم باخرين مثلهم وهذا لا يدخل ابداً في سبيل الامم بل في سبيل الامم الخاضعة سلفاً الى ملكوت المسيح ومشتركة مع اسرائيل

وهو كان يشخص الاثني عشر دائماً متكلماً وطالباً باسمهم (مت ٢٦ : ١٥ — ٢٠ يو ٦ : ٦٨ — ٧٠ الخ)

لكن المتقدم أو رئيس المجمع ليس له الحكم الخصوصي المسجل على زملائه وفي تقرير المسائل ليست سلطته أعظم من سلطة الآخرين فان ذلك منوط بجسم المجمع الذى يقرر نهائياً لان كل واحد من أعضائه له صوت ابداء الرأي بقدر ما للرئيس . والجلسلة المركبة من المجمع تسمي اعتيادياً رئيساً لها فلها من ثم ان تعيد ذلك بالعكس الى رأيها الشخصي والمجمع أيضاً له ان يصدر الحكم على واحد من أعضائه وعلى الرئيس نفسه على الذي يمكنه ان يصدر الاوامر ويمكنه ان يقضي ويحكم عند الضرورة

فالادعاء بأن رئيس أي مجمع له أن يحكم على زملائه أو أن حكمه وحده عليه هو حكم قطعي بحيث يكون دور الآخرين محدوداً وما عليهم ألا ان يطيعوا خاضعين لرأيه فان ذلك يدك بالفعل نفسه معنى اسم المجمع . لان الذي يقول عن زملاء يقول عن أفراد بنفس الاسم ونفس السلطة فيكونون متساوين في الوظيفة والذي يذكر مجمعاً يذكر سلطة قائمة في مجتمع جسم المجمع لا في شخص مفرد . فرئيس المجمع ليس هو الحاكم بل العضو الاول ولا يمكن افتراض الحكم له الا باسقاط تصور نفس المجمع

ومن ثم ان يسوع المسيح في تنظيمه في شخص الاثني عشر السلطان الوزاري المكلف بتدبير كنيسته ركب مجمعاً مقيداً . فهوذا الدليل الذي

لا يقبل الاعتراض بالكلية الذي بالنسبة اليه لم تدع الاناجيل أقل شك وفي نفس الامر لم تخبرنا فقط عن كون المخلص اصطفى الاثني عشر الذين دعاهم باسم الرسل ولم تخبرنا فقط عن كونه منح هؤلاء الاثني عشر رسولاً ذات الارسالية وذات سلطان التعليم والكهنوت والقضاء مع الوعد بالعناية الالهية لكنها اهتمت أيضاً ان تخبرنا رسمياً بان الاثني عشر كلهم اخوة أو متساوون وان ليس بينهم أحد سيداً أو معلماً سوى السيد والمعلم العام الذي هو المسيح (مت ٢٣ : ٨)

ان الاناجيل اتخذت الحذران توقف عند حد ملكة الترأس في المجمع الاثني عشري هذا بأن تسلخ منها بالدقة كل ميل للسلطة والسيادة والقدرة على باقي الرسل لاجل ان تردها الى أولية وزارية بسيطة تصنع لها لقباً لا لقب السلطان بل لقب الخادم الحقيقي للجميع (مت ٢٠ : ٢٥ و٢٦ مر ١٠ : ٤٢ — ٤٤ لو ٢٢ : ٢٤ — ٢٦) وسبب عدم وجود الترأس في مجمع الاثني عشر هو لان المخلص قلد جميع الاثني عشر المملكة كما قلدها له أبوه بان يتحصل الاثنا عشر على ذات الفوائد والرتبة والشرب والاكل على مائدته في ملكوته وان يجلس الاثنا عشر على كراسي ويدينوا اسباط اسرائيل الاثني عشر (لو ٢٢ : ٢٩ و ٣٠)

ولذلك لا يوجد اكثر بطلاً من ان يقال مع لاهوتييك ان يسوع المسيح بتكراره ثلاث مرات لرسله بانه لا يجب ان يتسلموا مملكته على

منوال مملكة الامم لم ينف سيادة الرئيس في المجمع الرسولي وانما يحدد التوصية لهذا الرئيس بان يلازم التواضع في ممارسة سيادته . ان المخلص لم يتكلم في هذا المكان بشأن التواضع بل يعلم بصورة رسمية بان الاثنى عشر لهم في ملكوته ذات الرتبة وذات المنافع بما ان الجميع يجلسون على العروش وان لهم نفس السلطة القضائية على الاثنى عشر سبط اسرائيل . ان التقدم لا يوجد في المجمع الاثنى عشري على منوال سيادة ملوك الامم التي لهم على شعوبهم التي بها يصيرون ساداتهم (مت ٢٠ : ٢٥ مر ١٠: ٢٤ لو ٢٢ : ٢٥) التي بها يتسلطون عليهم (مر ١٠ : ٤٢) التي بها يمارسون هذا السلطان لاكرامهم (مت ٢٠ : ٢٥) التي بها يدعون في هذه الحالة المحسنين لرعاياهم (لو ٢٢ : ٢٥)

وأما انت مع ذويك فتدعون بخلاف التعليم الذي كرره يسوع المسيح ثلاث مرات تدعون بان التقدم في المجمع الرسلي يوجد حقيقة بذلك واكثر من ذلك بحيث يكون البابا الذي تورثونه هذا التقدم هو حسب اعتقادكم هو السيد الحقيقي الاكيد لكل رفقائه (البطاركة والاساقفة) الذي له عليهم السلطة المطلقة ويمارس كرامة لهم هذا السلطان المطلق البالغ حداً قصياً موزعاً عليهم الاوامر جميعاً التي يرومها موزعاً على من يحلوله منهم مسمياً هذا وداعياً ذاك بموجب مليء سلطانه ملقباً نفسه دائماً وبكل فرصة المحسن لرفقائه الذين يطلق عليهم اسم بطاركة او اساقفة بانعام سيدهم البابا الكلي القداسة الذين يتفضل صاحب القداسة الكلية

ان يتنازل من كرمه عليهم متى شاء وكما يشاء بجزء صغير من سلطته الروحية التي له بافراط

ولكن نحن . نحن نريد ان نلاحظ بالدقة تعاليم المعلم الالهي الذي قال لرسله بأن التقدم في المجمع الرسلي لا يوجد هكذا (لو ٢٢:٢٦مر١٠ : ٤٣ مت ٢٠ : ٢٦)

— اجاب مناظري الروماني بعد لحظة سكوت يلازمه التفكر . هذه أول مرة اسمع ايضاح وشرح القاعدة الارثوذكسية على جوهر التقدم في المجمع الرسلي بكل قوة وصراحة . ان اعتباراتكم كان لها الفوز لو لم يوجد في الاناجيل ثلاثة نصوص تؤيد واضحاً سلطة بطرس على الرسل كما هي الكنيسة بالاجماع وهذه النصوص الثلاثة التي اغفلتها في شرحك هي (انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابنى كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات وان كل ما تربطه على الارض يكون مربوطاً في السماء وكل ما تحله على الارض يكون محلولاً في السماء (مت ١٦ : ١٨ و ١٩) ارع خرافي (يو ٢١:١٧) سمعان سمعان هوذا الشيطان قد طلب ان يغربلكم مثل الحنطة ولكن انا صليت من اجلك لكي لا ينقص ايمانك وانت متى عدت ثبت اخوتك (لو ٢٢ : ٣١ و ٣٢)

فان يسوع المسيح في النصين الاولين اخضع كل الكنيسة ومفهوم

منها الرسل لسلطة بطرس العالية وفي الثالث اخضع الرسل بالاسم الى عظمته المعصومة

— ان الثالث من هذه النصوص لا علاقة له بسيادة بطرس المعصومة على الكنيسة والاثنين الاولين لايتضمنان اكثر من الارسالية والسلطة الممنوحة بالاشتراك لجميع الرسل بدون تمييز. لهذا السبب انا اغفلتها وانا اترك لك الاهتمام ان تبرهن لى كيف تلك النصوص تؤيد سلطة بطرس على الكنيسة وعلى الرسل انفسهم

القسم الثانى

(فحص هذه الاقوال)

(أنت بطرس مت ١٦ : ١٨ و ١٩) وهذه الأخر (ارع خرافي) يو ٢١ : ١٧)

جاوب مناظري الروماني ان ادراكنا من نحو النصين الاولين بسيط للغاية وهو واضح بقليل من الكلمات . ان الوعد بوضع قاعدة الكنيسة وتقليد مفاتيح ملكوت السموات وهكذا مراجعة فرض رعاية خراف الرب صار ذلك لبطرس وحده لا لباقي الرسل . لان وضع أساس الكنيسة وتقليد مفاتيح ملكوت السموات وناموس رعاية خراف الرب توزع ذلك من سلطة واحدة عليا على كل الكنيسة وعلى الرسل

أنفسهم الذين هم في الواقع من الكنيسة ومن قطيع الرب قال المجمع الفاتيكاني . هذا المعنى واضح من نفسه وهكذا فهمت دائماً الكنيسة العمومية هذين النصين

— لا شيء أحق من كبرى وصغرى هذا القياس المنطقي الذي في نظر لاهوتييك يرى انه غير قابل النقض . كما انه لا شيء أكذب من تأكيد المجمع الفاتيكاني له . فأولاً بالنسبة لهذا وهو الوعد الذي تكلم عنه في نص القديس متى فهو حقيقة لنا . ان هذا الوعد جعل لبطرس لا بصفة كونه شخصاً مفرداً بل بصفة كونه ذا شخصية أدبية للمجمع الرسلي . فانه بحسب الواقع ان الوعد للذي بادر الى القول للمخلص : أنت المسيح ابن الله الحي : ولكن بطرس لم يفه بهذا الاعتراف باسمه الخاص الشخصي بل باسم كل المجمع الرسلي الذي كان المخلص سأله بهذا الخصوص : وأنتم من تقولون اني أنا ؟ (مت ١٦ : ١٥) ومن حيث ان السؤال لم يوضع لبطرس وحده بل للاثنى عشر فهكذا لما أجاب بطرس وحده أجاب عن الجميع وفي هذه الحال يكون الوعد الذي منحه على أثر اقراره سامه للجميع لا وحده [1] فهذا ما يتحصل من نص الانجيل الذي

---

(١) ان اللاهوتيين الرومانيين الذين يزعمون ان بطرس باعترافه بلاهوت يسوع المسيح لم يتكلم باسم المجمع الرسلي ماخلا باسم ذاته يرتكنون على سلطة

كل الآباء لم يقصروا عن ان يروه كذلك الا ما سجله مجمع الفاتيكان الذي ليس لكلامه سلطة علينا . فان الديانة المسيحية القديمة سواء كانت

قديس هيلاريوس الذي من بواتيرس وعلى سلطة القديس اوبتات الذي من ميلين الاول قال في تفسير بشارة متى

« يجب ملاحظة ان بطرس قد تقدم (الرسل . كما قام في فكر هؤلاء اللاهوتيين لمبقين) لانه وحده اجاب بقوله انت هو ابن الله بينما الاخرون (اي الرسل كما ذكروا ايضاً) لم يكونوا يعرفون ذلك »

وقال الثاني بشأن هرطقة الدوناتيين ك ٦ نمرة ٣ « فهوذا اذاً بينما الآخرون (اي الرسل كما فهم دائماً اساتذتنا الرومانيون) كانوا يجهلون ابن الله قد عرفه بطرس وحده »

وحسب رأي لاهوتيي رومة ان الابوين اللاتينيين قصدا ان يقولا ان بطرس وحده اعترف بلاهوت يسوع المسيح بينما ان باقي الرسل جهلوا هذا اللاهوت ولم يعترفوا به . ولكن هذا عزوه لابويهم عزواً وتفسيراً مضحكاً لذينك اللذين ارتأيا ان الرسل المسؤولين من المخلص عما يقوله الجموع عن ابن الانسان والذين أظهروا بجوابهم على هذا السؤال الآراء المختلفة لليهود الذين اعتقد بعضهم انه يوحنا المعمدان والآخر انه ايليا او ارميا أو واحد من الانبياء القدماء (مت ١٦ : ٢٧ و ٢٨ لو ٩ : ١٩) انهم أي الرسل أظهروا شعورهم واعتقادهم الخاص لا اعتقاد الجموع الذين ما كان لهم ايمان .

في الشرق أو في الغرب ابعد من ان تشتبه بنص القديس متى هذا بهذا المقدار بلغ الظن بالابوين اللاتينيين ظن الجهل الفاسد. ان حوادث الانجيل تثبت واضحاً ان الاحد عشر كانوا يقرون بلاهوت المسيح وانهم اعتقدوا به قبل بزمن طويل من هذا التاريخ . لانه قبل اقرار بطرس هـذا في قيسرية بسنتين قال نثنائيل للمخلص (يامعلم أنت ابن الله ملك اسرائيل (يو ١ : ٤٩) وقبل بسنتين من اقرار بطرس أظهر يسوع مجـده وآمن به تلاميذه (يو ٢ : ١١) أخيراً قبل اقرار بطرس بشهرين (ولانقول زيادة) يعني في ظروف انكار بعض التلاميذ وشكهم بوعد اعطاء جسده ودمه في سر الافخارستيا قال يسوع للاثني عشر (ألعلكم أنتم تريدون ان تمضوا فأجابه بطرس. يارب الى من نذهب كلام الحياة الابدية عندك. ونحن قد أمنا وعرفنا انك أنت المسيح ابن الله الحي (يو ٦ : ٦٧ — ٦٩)

فمن السفة ان يظن لاهوتيو رومة ما يرومونه بآبائهم اللاتين أما بالنسبة الي فلا أريد ان أسدد سهام الظن بجهل القديس ايلاريوس وبالتالي بجهل القديس أوبتات الذي قلد ذاك فقط. وأنا أحب ان اعتقد بالافضل ان هذه الفقرات (الآخرون يجهدون. الاخرون لايعرفون) تشير في ذهنهم لا الى الرسل بل الى اليهود والجموع الذين كانت تجول في ضمائرهم الظنون الكاذبة بشأن يسوع المسيح التي أعلنته الاناجيل قبل جواب بطرس.

الانعام لبطرس بسلطة عالية على الرسل وانما تثبت العكس تثبت بالصوت الحي أربعة أمور تنفي من النص الانجيلي حتى ظل السلطة

الاول أن المواعيد التي تظهر أنها تلاحظ هنا بطرس وحده هي موجهة في الحقيقة لجميع الرسل بالاشتراك بدون تمييز . الثاني وبخصوص مفاتيح ملكوت السموات التي يرى فيها لاهوتيوك حكم بطرس الاعلى والعام على الكنيسة وعلى الرسل فان المخلص الذي قام من الاموات أعطاها لكل الرسل كما أعطاها لبطرس . الثالث أن هذه مفاتيح ملكوت السموات التي يضع ضمنها ذووك مقداراً عظيماً من الاسرار هي كل السلطان البسيط على غفران ومسك الخطايا السلطان الممنوح لا لكل الرسل فقط بل لكل الاساقفة خلفائهم في النظارة الالهية وقال أولئك الآباء أيضاً بصفة حاسمة أن ما وعد به هنا لبطرس هو نفس السلطان الروحي الذي يتمتع به كل أسقف في الكنيسة . الرابع أنه في حالة ما يرى أن النص الانجيلي وعد بطرس أنه سيصبح أساس الكنيسة يلزم أن نسمع ذلك لا عن بطرس وحده بل عن كل الرسل

ثم أن الآباء ارتأوا نفس هذا الرأي بشأن نص القديس يوحنا (أرع خرافي) بالنسبة اليهم هنا (الى الرسل) كما في انجيل متى أن بطرس كان يمثل أدبياً المجمع الرسولي وزملاءهم الاساقفة خلفاءهم وبالتالي فما قيل هنا لبطرس لم يقل له خصوصاً بل قيل بالاشتراك لعامة الرسل ولكل واحد منهم ولكل الاساقفة وعلى العموم لكل واحد منهم مخصوصاً

فهل يرضيك أن نبدأ أولاً بآباء اللاتين ؟

أولهم القديس اغسطينوس الذي تعتبره أعظم واحدمنهم هو من اعتقادنا على الاطلاق لانه أثبت مثلنا في المكان الاول أن بطرس باعترافه بلاهوت يسوع المسيح تكلم باسم كل الرسل لأنهم في الواقع سئلوا جميعاً ولم يسأل وحده ومن ثم يكون الوعد الذي قبله حينئذلم يقبله لذاته وحده شخصياً بل للجميع . واليك باية جمل يشرح هذا الرأي الذي أيده في كل كتاباته قال(بما أنهم سئلوا جميعاً واجاب بطرس وحده: أنت هوالمسيح: وقال له (تعالى سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات) كأنه استلم وحده سلطان ربط الخطايا وحلها والحقيقة هي أنه وحده اعترف باسم الجميع وأنه استلم الوعد مع جميعهم بحيث أنه كان ممثلاً وحدة المجمع الرسلي هكذا بصورة الجميع لان الوحدة كانت في الجميع)[١]

وهذا ما يكرره على الخصوص باختصار بهذه الجمل (في بطرس كل (الرسل) استلموا مفاتيح ملكوت السموات)[٢] وقوله أيضاً (أنشرف بطرس نشأ من هذا من كونه شخص عموم ووحدةالكنيسة (الحاكمة) لما قيل له . وأعطيك ذات ما أعطي الجميع)[٣]

وفي مكان ثان يعلم القديس اغسطينوس مثلنا بان مفاتيح ملكوت

(١) على يوحنا خطبة ١٨

(٢) خطاب ١٤٩ على كلام ارسول

(٣) خطاب ٢٦٣ على بطرس وبولس

السموات الموعود بها هنا لبطرس والتي جعلها لاهو تيوك عنوان وشارة سلطة شخص واحد عمومية على الكل قد أعطيت لكل الرسل ولكل واحد منهم مثل بطرس. ويزيد أن هذه المفاتيح ليست سوى غفران ومسك الخطايا اذ كتب (هل بطرس استلم هذه المفاتيح وبولس لم يستلمها؟ هل بطرس تقلدها ولم يتقلدها يوحنا وباقي الرسل أو هذه المفاتيح أيضاً ليست في الكنيسة حيث كل يوم تغفر الخطايا؟ فليس اذن بشر مفرد استلم هذه المفاتيح بل وحدة الكنيسة (الحاكمة)[١]

وفي مكان ثالث حيث يتكلم القديس اغسطينوس عن الوعد المعطى لبطرس عقيب اقراره يمد بقاعدة عمومية الى الجميع ماقاله (تعالى) من مثل ذلك الى ذات الرسول فعنده ان ماقيل في كل الظروف لبطرس لم يقل لبطرس بمفرده بل قيل ايضا لكل الرسل وكل الاساقفة خلفائهم. ومن ذلك هذا التصريح الشافي (ان بعض الامور التي ظهر أنها قيلت بنوع خاص لبطرس الرسول فليس لها معنى واضح الا اذا اعزيت الى الكنيسة (الحاكمة) الذي يفهم منه أنه يمثلها بحق الاولية التى كانت له بين التلاميذ وذلك أشبه بهذا الوعد: سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات: وكل ما كان من هذ القبيل[٢] وماذا كان من هذا القبيل؟ واضح أنه كل كلام المخلص الذي وعد به او منح اية سيادة كانت لبطرس وخصوصاً

(١) خطاب ١٤٩ على كلام الرسول وخطاب ٢٩٥ على بطرس وبولس الرسولين

(٢) مزمور ١٠٨ : ١

هذا (ارع خرافي)[١]

وبناء على هذه القاعدة التي وضعها القديس اغسطينوس قال بشأن نص يوحنا (في شخص بطرس ارتسمت صورة وحدة كل الرعاة ولما قال له تعالى : أتحبني ؟ ارع خرافي: ذلك قاله للكل) وهكذا يقول السعيد اسقف ايبونا متكلما عن نفسه وعن باقي زملائه الاساقفة بكل تأييد (ان الرب اوصانا بخرافه لانه اوصى بها بطرس)[٢]

يحق لك ان تلاحظ بلا ريب ان كل المواعيد المعطاة لبطرس في نص القديس متى راجعة في عرف اغسطينوس الى واحدة وهي موعد مفاتيح ملكوت السماوات او سلطان الربط والحل ولكن الحقيقة في هذا وهي ان القديس العلامة في معرض هذه الكلمات : انت بطرس وعلى هذه الصخرة سابني كنيستي : لم ير أقل وعد جعل لبطرس وفي عرفه ان يسوع المسيح قال انه سيبنى كنيسته (لكن لا على شخص بطرس الذي هو انت لكن على الصخرة التي اقررت بها) يعني على شخص ابن الله[٣] وقد أيد هذه العقيدة حتى في كتب مراجعاته حيث يبرهن عليها بهذه الملحوظة (لانه ما كان قال تعالى لبطرس : انت هو الصخرة بل انت بطرس : لان الصخرة كانت المسيح بالاعتراف الذي به ربح سمعان اسم بطرس) هل

---

(١) خطاب ١٤٧ على كلام الانجيل

(٢) خطاب ٢٩٦

(٣) خطاب ٢٧٠ على يوم الخمسين

تعرف لماذا القديس اغسطينوس [١] لم يرد ان يكون شخص بطرس الصخرة الاساسية للكنيسة ؟ لانه حسب عرفه وعرف القديس بولس (انه لا يستطيع احد ان يضع اساساً آخر غير الذي وضع (من الله) الذي هو يسوع المسيح (١ كو ٣ : ١١)

لانه حسب فكره ان صخرة اساس الكنيسة هو الواحد الذي اقتناها بدمه. الواحد الذي باسمه تعمدت. الواحد الذي يمتلكها وهو الرب يسوع لا أحد من سفرائه ويقصد بالاحد السفير كيفا نفسه لان كيفا مثل باقي السفراء ما خرج عن كونه بشراً (١ كو ٣: ٤ و ٥ و ٢١—٢٣ و ١٣:١) واليك ما قاله هذا القديس العلامة في كلامه عن شقاق الكورنثيين (هؤلاء الاناس ارادوا ان يبنوا على البشر اذ كانوا يقولون انا لبولس وانا لابلس وأنا لكيفا الذي هو شخص بطرس ولكن الآخرين كانوا يقولون انا ليسوع المسيح) [٢] ولهذا السبب عينه يرفض ان يعترف ان في الكنيسة رئيساً بشرياً. ولما سأله الدوناتيون في مجمع قرطجنة اذا كان يعتبر سيسيليان مقدم افريقا أباً له اجاب بعظمة (لي رئيس ولكنه المسيح. اني اسمع الرسول يقول لي عنه : كل الاشياء هي لكم ولكن انتم للمسيح والمسيح لله) [٣]

---

(١) آباء اللاتين ك ١ : ٢١

(٢) خطبة يوم الاحد نمرة ٢٥

(٣) مجلد ٢ وجه ١٤٦٢

وغير ذلك رغماً عن هذ االتأويل فهل كان القديس العلامة يرى في بطرس أساساً ثانوياً وعد يسوع المسيح ان يبني عليه كنيسته الذي لم يمنحه بذلك أقل امتياز خاص به : لانه اهتم ان يضع قاعدة وهي ان كل ما وعد به ومنح لبطرس كان بالفعل نفسه لكل الرسل وهكذا الحال الراهنة في هذا الوعد : أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي لم يقيد ان بطرس وحده سيصير أساس الكنيسة بل جميع الرسل سيكونون معه بذلك اللقب ذاته . ومن المعلوم ان سفر الرؤيا الذي سيج على سلسلة الكتب المقدسة قدم وصفاً نفيساً للكنيسة وهو (المدينة المقدسة اورشليم الجديده مسكن الله الحي مع الناس (رؤ ٢١ : ٢ و ٣) هذا الوصف يعلمنا (ان سور المدينة له اثنا عشر أساساً وعليها أسماء رسل الحمل الاثني عشر (رؤ ٢١ : ١٤)

ان القديس كبريانوس القرطجني الذي كان مصباح افريقيا قبل القديس اغسطينوس قال في الجيل الثالث في تأليفه عن وحدة الكنيسة ان هذه الكلمات (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات) وهكذا هذه الكلمات الأخرى (أرع خرافي) لم تكن لتجعل بطرس ذا سلطنة عالية على سلطة باقي الرسل (ثم يلاحظ قائلاً) ولو انه تعالى قال لبطرس : أنت بطرس الخ و : أرع خرافي : فلا يوجد شك ان الرب بعد قيامته أشرك كل الرسل بسلطة متساوية بكل ذلك بقوله لهم : كما أرسلني الاب أنا أيضاً أرسلكم : اقبلوا الروح القدس من

غفرتم لهم خطاياهم غفرت لهم ومن امسكتموها عليهم أمسكت (وزاد) بنوع ان كل الرسل كانوا بلا نزاع يفعلون فعل بطرس وكلهم حرزوا الشرف والسلطان مثله)

كل ما لاحظه هذا الاسقف الشهيد في مؤلفه عن وحدة البيعة هو المساواة التامة بين الرسل وكان أبعد من أن يدع بينهم وحدات متفرقة أو مضادة وانما فعل العكس وهو بما أنهم واحد وذوو سلطان واحد هكذا هم مجمع واحد. وهكذا يوضح أو يضع بصراحة هذه الوحدة المجمعية الرسولية التي منها تتولد وحدة الكنيسة أن الرب قال لواحد: أنت بطرس الخ: و: ارع خرافي: واعداً ومعطياً سلطة مشتركة ومتساوية في شخص واحد

وزيادة عن ذلك ان القديس كبريانوس أبعد من أن يجد ان هذه الاقوال (أنت بطرس) تؤيد سيادة بطرس على باقي الرسل ويرى مثل القديس اغسطينوس ان فيها السلطة التي يتمتع بها كل اسقف فيهتف قائلاً (ان الرب الواجب علينا احترام تعاليمه وحفظها. في تعيينه شرف الاسقف وصورة كنيسته تكلم هكذا في الانجيل: أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات وكل ما تربطه على الارض يكون مربوطاً في السموات وكل ما تحله على الارض يكون محلولاً في السموات: ومن ثم جرت على توالي الازمنة والخلافات رسامة الاساقفة وصورة الكنيسة الصورة التي بعدها

بنيت الكنيسة على الاساقفة (كما بنيت من الاصل على بطرس) وكل عمل كنيسي أصبحت الولاية عليه بواسطة هؤلاء الاساقفة أنفسهم»[١] الذين استلموا مثل بطرس مفاتيح ملكوت السموات.

ان القديس ايرونيموس الذي جاء بعد اوغسطينوس ونال حظوى سيادة عظمى عند ذويك لم يفهم الخلاف من معنى متن القديس متى. وكل من قال ان الرب جعل بطرس رئيس المجمع الرسولي ابعد عن ان يعترف ان المواعيد المتضمنة في النص الانجيلي تتعلق ببطرس وحده من الرسل أو كان لها غرض ان تجعل بطرس وحده أساس الكنيسة أو أنها تعطي بطرس وحده مفاتيح ملكوت السموات واليك ما كتبه (ايرونيموس) بهذا الموضوع في مؤلفه ضد يوبيان (أنت تقول: ان الكنيسة بنيت على بطرس: هذا حق ولكن نحن نعلم من نصوص الكتاب الأخرى ان ذلك عينه متعلق بكل الرسل أي ان الكنيسة مبنية على كل الرسل وان جميع الرسل قبلوا مفاتيح ملكوت السموات . . . فقوة وثبات الكنيسة مرتكزان بنفس الدرجة على كل الرسل)[٢]

ان القديس امبروسيوس ثالث علمائكم العظام الاربعة يشرح بكلمتين كل ما رأيناه موضحاً في مؤلفات القديس اغسطينوس تلميذه اذ كتب يقول (ان ما قيل لبطرس قيل لباقي الرسل وهو: سأعطيك مفاتيح

(١) القديس كبريانوس رسالة ٢٧

(٢) ضد يوبيان لـ ١

ملكوت السموات) [١] ومستحيل ان نرى في النصوص الأخرى سيادة بطرس على الرسل الذي ماله مشترك مع جميع زملائه .

ان القديس جودانس أسقف بريسياس المعاصر للقديس امبروسيوس لم يفهم بوجه ما ان المواعيد جعلت لبطرس قال (ان كل الرسل قبلوا معه من الرب الروح القدس بغفران خطايا من تغفرونها له وبمسكها لمن تمسكونها عليه) [٢]

فارجوك ان تلاحظ كل ما تضمنه هذا الشرح : أولاً ان المواعيد الموجهة لبطرس لا تختص به وحده بل تلاحظ أيضاً كل الرسل الآخرين لان كل الرسل استلموا في بطرس الوعد بالمفاتيح : ثانياً كلهم تقلد من الرب الذي قام من الاموات لا في بطرس بل مع بطرس امتياز المفاتيح الموعود بها سلفاً في شخص بطرس : ثالثاً كل الرسل استلموا مع بطرس هذه مفاتيح الملكوت السموية لما قال الرب للجميع : اقبلوا الروح القدس : ان الخطايا تصير مغفورة الخ . وأيضاً فاذن مفاتيح ملكوت السموات هي سلطة غفران الخطايا ومسكها بنعمة الروح القدس السلطة المسموح بها بالاشتراك لكل الرسل وكل الاساقفة خلفائهم لا تلك السلطة الخيالية لبطرس على رفقائه . فان القديس جودانس مثل القديس

(١) على مز ٣٨ أنظر مؤلفه في الكهنوت ك ١ : ٢)

(٢) الخطاب السادس عشر يوم رسامته

اغسطينوس مثل القديش كبريانوس مثل القديس ايرونيموس مثل القديس امبروسيوس لم ير في المواعيد المعطاة لبطرس وفي السلطان الممنوح له الا السلطان الجوهري الاسقفي والسيادة العمومية لكل أساقفة الكنيسة: وهكذا ساغ له ان يدعو بحال طبيعي القديس امبروسيوس أسقف ميلان خليفة لبطرس Successorem Petri

أما بالنسبة للقديس غريغوريوس الكبير الرابع من علمائك الاعلام فقد رأينا سلفاً ما يرتأي من نحو بطرس الذي في نظره ليس هو رسولا عاماً ولا راعياً عاماً ولا رئيس الكهنة العام لان هذه العمومية ليست تنفي حقوق رفقائه فقط بل أيضاً وعلى نوع خاص اعتداء على حقوق يسوع المسيح الذي هو وحده رئيس الكنيسة العام كما أنه الرب الواحد فلم يقدر أن يرى في نص القديس متى أوفي نص القديس يوحنا الادعاء برياسة بطرس العليا على الكنيسة وعلى الرسل أنفسهم.

ان كريستين دورتمار الراهب اللاتيني في الجيل التاسع أوضح في كتاباته أن في عصره كانت الكنيسة الغربية أيضاً مثل آبائها القدماء تفهم نص القديس متى المشهور واليك ماكتبه في شرحه لهذه الاقوال: أنت بطرس الخ وسأعطيك المفاتيح الخ: (نحن نعتقد بحق أن ما قيل هنا لبطرس بمقدار ماسمح به لبطرس سمح لباقي الرسل وخلفائهم الذين قاموا مقامهم في الكنيسة ذاتها . . فانه ولو أن وعد المخلص يظهر انه معنون

لبطرس وحده فهذا تأتى لان بطرس تكلم باسم الجميع واجيب لهؤلاء الذين تكلموا فيه)[١]

أن الكردينال نيكولاس الذي من كوزا الذي كتب بعد بضعة أزمنة من دورتمار يشهد لنا بهذا الصنع عينه قال (نحن نعلم أن بطرس ما استلم من يسوع المسيح أكبر من سلطان باقي الرسل فانه في الواقع لم يقل له شيء الا ما قيل لباقي الرسل أماهو حق أن مثل ماقال تعالى لبطرس :كل ما تربطه: قال لباقي الرسل :كل ما تربطونه؟: وانه قال لبطرس: انت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبنى كنيستي : فنفهم من ثم ان الصخرة هي المسيح الذي اعترف به بطرس . ومن ثم اذا وجب ان نفهم ان بطرس هو الصخرة او أساس الكنيسة فهذا لا يزيد بطرس شيئاً عن باقي الرسل لانه على حسب رأي ايرونيموس ان باقي الرسل صاروا مثله صخور الكنيسة . وهذا قيل واضحاً في الفصل الذي قبل الاخير من الرؤيا حيث لا يشك احد بالصخور الاثني عشر لاساس المدينة اورشليم او يزل اذا سمع ان المراد بها الاثني عشر رسولا . لاجل ذلك نحن نقول ان كل الرسل متساوون لبطرس في السلطان)[٢]

فهوذا كيف فهم اعظم علمائك وكل اهل الغرب القدماء حتى الجيل

(١) تفسير انجيل متي ١٦ : ١٨ و ١٩

(٢) لمحة . تعليم مسيحي ك ٢ ف ٣١

العاشر اقوال المخلص انت بطرس وهذه الاخرى : ارع خرافي : آباؤك في الايمان لم يروا فيها أقل امتياز لبطرس بالنسبة لرياسته على باقي الرسل بل وجدوا العكس وهو انها لم تمنح له باكثر مما منحت للرسل الآخرين . فاذا كان قال تعالى لبطرس انه سيكون اساس الكنيسة فباقي الرسل كانت لهم ذات الدرجة مثله . واذا كان قال لبطرس انه سيستلم مفاتيح ملكوت السموات فالرسل استلموها معه ومثله واذا كان قال لبطرس (ارع خرافي) فباقي الرسل استلموا التفويض نفسه معه ومثله. وكل آبائك متفقون في تأييد ان ما قيل لبطرس في الظاهر والخصوص هو مقول حقيقي ونفس الامر في شخصه لكل الرسل او في كل النصوص الأخرى التى شخص بها بطرس المجمع الرسولي سواء فى ما قاله للمخلص او سواء ما قاله له المخلص وبالحريّ ايضاً ان كل آبائك يعلموننا ان مفاتيح ملكوت السموات الموعود بها لبطرس وتفويض رعاية الخراف السيدية المعطي له هي كل السلطة البسيطة لغفران الخطايا ومسكها ووظيفة الرعاية الاثنتان اللتان تكوّنان جوهر الرتبة الاسقفية اللتان لا تخلوان من اسقف

ان كنيستنا الارثوذكسية كما تعلم تعتقد اليوم كما كان يعتقد آباء الغربية القديمة والآباء الشرقيون الذين تقلدنا منهم الايمان هل كان لهم في هذا الحال اعتقاد آخر ؟ فاحكم انت بذلك نفسك

ان اوريجانوس وهو رئيس المدرسة المسيحية الاسكندرية في النصف الاول من الجيل الثالث يشرح هكذا نص القديس متى (اذا كنت تعتقد

ان كل الكنيسة مبنية على بطرس وحده فماذا تقول بشأن يوحنا ابن الرعد وكل واحد من باقي الرسل ؟ هل نجرأ على ان نقول ان ابواب الجحيم لن تقوى على بطرس بالخصوص وانها كانت مزمعة ان تقوى على باقي الرسل؟ أليس الحق ان الوعد توجه الى الجميع والى كل واحد ؟ : ان ابواب الجحيم لن تقوى عليها : وهكذا هذا الوعد : على هذه الصخرة سابني بيعتي : وكذلك فهل السيد اعطى لبطرس وحده مفاتيح ملكوت السموات وواحد من الرسل السعداء لم يستلمها ؟ فاذاً هذا الوعد : ساعطيك مفاتيح ملكوت السموات : هو عمومي للأخر . كيف لا تكون المواعيد المتقدمة والمتأخرة المقولة بطريق الايهاب لبطرس عامة على التساوي لان هذا الوعد الظاهر يخص بطرس : كل ما تربطه على الارض الخ : والحال ان المخلص كما في انجيل يوحنا يعطي كل التلاميذ نفس السلطان بقوله لهم (أقبلوا الروح القدس ان الخطايا تصير مغفورة لمن تغفرونها له وممسكة لمن امسكتموها له) تفسير الانجيل لمتى مجلد ١٢ : ٢)

هذه افكار وهذه عبارات القديس اغسطينوس نفسها وهي ان الوعد بمفاتيح ملكوت السموات جعل الذي لبطرس يختص بكل المجمع الرسولي وحقاً ان ما وعد به بطرس اعطي ذاتياً لكل الرسل لما اشرك المخلص الجميع بسلطان غفران ومسك الخطايا بنعمة الروح القدس وانما الاختلاف الوحيد الموجود بين القديس اغسطينوس واوريجانوس هو ان الاول لم يرض كما تحققنا منه ان يكون بطرس صخرة اساس

الـكنيسة وان يحول كل المواعيد المخلصية لواحد ومنها مفاتيح ملـكوت السموات. واما الثاني فبالعكس. رضى بصراحة مع الوعد بمفاتيح الملكوت بوعدين آخرين . هذا بان يكون (بطرس) اساس الـكنيسة وان يكون مستعصياً على ابواب الجحيم . وفي الوقت ذاته اعلن قطعياً بدليل مبني على سند قوي ان لا وعد من هذه المواعيد الثلاثة يلاحظ بطرس وحده بل انها مشتركة جميعها لـكل الرسل

وما خلا ذلك أن القديس اغسطينوس ضمن مثل اوريجان مفاتيح ملـكوت السموات بسلطان الحل والربط للخطايا السلطان الذي حرزه كل اسقف في الـكنيسة وزاد كما رأينا أن بطرس حينئذ بهذا الوعد كان يشخص مجمع الاساقفة في المستقبل بقدر المجمع الرسولي نفسه . واوريجانوس ارتأى مثله بالاطلاق وتقدم في الـكلام قائلا (بما ان الذين اشغلوا المنزلة الاسقفية استمدوا هذا السلطان مثل بطرس ولما استلموا من المخلص مفاتيح ملـكوت السموات قالوا (ما هو مربوط بهم مربوط في السموات وما هو محلول بهم محلول في السموات) فينبغي أن ما يقولونه باعلانهم يكون حقاً لانهم بهذا المقدار لهم العمل الذي قيل عنه لبطرس :ادع خرافي : وبهذا المقدار لهم امتياز أساس الكنيسة الذي بنى عليه المسيح كنيسته . ولكن اذا كان (الاسقف) هو نفسه مربوطاً بهذه الحال بقيود الخطايا فان حله وربطه يكونان باطلين (تفسير متى جزء ١٢ : ١٤)

وبعبارة اخرى أن الاساقفة هم حقيقة نالوا من المخلص مثل بطرس

مفاتيح ملكوت السموات وسلطان الحل والربط لكنهم لم ينالوا ذاتياً من المخلص مثل بطرس الوعد بان ابواب الجحيم لن تقوى عليهم بحيث أنهم بممارستهم هذا السلطان يمكن ان) يبتعدوا من الايمان أو من الشريعة الالهية الذين يكون عمل ربطهم وحلهم باطلاً وليس حسب سلطانهم)

أن القديس غريغوريوس النيسي أخا القديس باسيليوس . المتهذب في مدرسة الاسكندرية المسيحية وكان في النصف الاول من الجيل الرابع قال باختصار تابعاً رأي اوريجانوس (ببطرس أعطى يسوع المسيح للاساقفة مفاتيح ملكوت السموات . موعظة على التوبيخ) هذه الجملة تتضمن شيئين أحدهما أن مفاتيح الملكوت السموي التي يشاء لاهوتيوك أن يظهروا سلطان بطرس بها على الرسل هي من امتياز كل الاساقفة وأنها جاءتهم انعاماً من يسوع المسيح نفسه لا بواسطة بشر . والثاني أن هذه المفاتيح أعطيت في شخص بطرس بهذا القول (أنت بطرس) لانه كان مشخصاً المجمع الرسولي في الحال والاستقبال .

أن القديس باسيليوس الكبير الكاتب البليغ في نصف الجيل الرابع قال في نظاماته الرهبانية (قانون ٢٢ : ٥) أن يسوع المسيح رتب بطرس راعياً لكنيسته من بعده لما قال له : يا بطرس أتحبني اكثر من هؤلاء ؟ أرع خرافي : ويعطي نفس هذا السلطان لكل الرعاة ولكل العلماء الذين ينبغي أن يأتوا على التوالي) فأسقف قيصرية الكبير أراد أن يقول مع القديس اغسطينوس أن بطرس باستلامه وظيفة الرعاية

شخص كل المجمع الرسلي وكل مجمع الاساقفة خلفاء الرسل .

أن القديس افرام السرياني في كتابته عن وفاة القديس باسيليوس قال في رثائه المحزن الذي فعله عن هذا الآب الكبير (أن باسيليوس باشغاله منزلة بطرس وتقلده بسلاح حبريته وسلطته جاوب الملك فالنص) بالنسبة لعلامة الشرق القديس باسيليوس (كان يشغل منزلة بطرس) كما كان القديس امبروسيوس في نظر جودانس الذي من برسيا الذي قال عنه (أنه كان خليفة بطرس) فتكلم الاثنان هكذا لانهما كانا متفقين في أن الاساقفة حازوا كل سلطة بطرس وانهم استلموها في شخص هذا الرسول

ان يوحنا فم الذهب الذي كان في آخر الجيل الرابع لاحظ (فى عظته الـ ٥٤ : ٥٥ على القديس متى) ان بطرس باقراره بلاهوت المسيح كان (فم المجمع الرسولي) وقال أيضاً (في عظته الـ ٨٨ على القديس يوحنا) ان سبب كون الرب ترك على جانب باقى الرسل وقال لبطرس وحده : أتحبني؟ ارع خرافي : هو ان بطرس كان فم باقي الرسل) بهذا يعلمنا علامة انطاكية والقسطنطينية الكبير ان بطرس فى الحالتين كان يشخص المجمع الرسلي بما انه كان فمه وبالتالي ان كل السلطات الموعود بها والمعطاة لبطرس هي مشتركة له ولزملائه

اخيراً ان اولوجيوس الاسكندري الذي كان في نهاية الجيل السادس قال في مؤلفه ضد النوفاتيين كتاب ٢ (ان السلطان المعبر عنه بمفاتيح ملكوت السموات اعطي لباقى الرسل في شخص الزعيم) هذا مختصر ولكنه بادر

الى شرحه قائلا : ان ما وعد به وأعطي لزعيم المجمع الرسولي فليس له دون غيره بالخصوص بل بالاشتراك لكل الباقين .

أما هو حق ؛ ان الاقدمين والآباء العظام في الشرق والغرب اتفقوا عموماً في التعليم ان بطرس فى كل ما وعد به او اعطي كان يشخص المجمع الرسولي وبالاخص ان ما وعد به فى نص القديس متى وما اعطي فى نص القديس يوحنا هو مشترك لجميع الرسل الذين هم معه ومثله أساس الكنيسة الغير المتزعزع الذين استلموا مثله ومعه مفاتيح ملكوت السموات والذين تقلدوا مثله ومعه وظيفة رعاية الخراف الربية ؛ أليس واضحاً هذا التعليم تعليم الاقدمين وآباء الكنيسة العظام انه فصل الخطاب العلني ضد التعليم النظري الذى يريد ان النصين الانجيليين (المذكورين) يعدان ويعطيان لا اموراً مشتركة لجميع الرسل لكن اموراً لا تخص سوى بطرس مثل السيادة على الكنيسة العمومية وعلى الرسل انفسهم ؟ فكيف اذاً سمح المجمع الفاتيكاني ان يدعي ان الكنيسة الكاثوليكية فهمت دائما ان ذينك النصين الانجيليين هما معنى علم اللاهوت فى الاجيال . السالفة

— قال زميلي الروماني ان الشهادات الابوية التي استشهدت بها لا تنفي بل تفترض سلطة بطرس على الرسل لانها تقتصر على اثبات حقيقتين وهما الاولى ان كل السلطات الممنوحة للرسل الأخر أعطيت لهم في بطرس وبواسطة بطرس والثانية ان بطرس كان يمثل وحدة المجمع الرسولي . ومن ثم انهاتين الحقيقتين تفترضان ان لبطرس

كانت السلطة العامة على باقي الرسل بحيث توضح انه كان له السلطان المطلق وكان ينبوع (أي مصدر) كل سلطة رسولية. هكذا قال واضحاً القديس اغسطينوس (ان بطرس كان يمثل وحدة المجمع الرسولي لانه كان له التقدم على الرسل)

— بماذا تجاوبني؟ (تقول) الشهادات الابوية التي استشهدت بها تقتصر على اثبات كون السلطات الممنوحة للرسل الآخر أعطيت لهم في بطرس وبواسطة بطرس: انها تثبت. هذا شيء آخر: انها تثبت لا انَ كل السلطات الممنوحة لباقي الرسل أعطيت لهم في بطرس أو بواسطة بطرس بل ان كل السلطات التي وعد بها بطرس والمعطاة له في النصين الانجيليين وعد بها نفسها وأعطيت هي ذاتها على الاطلاق لباقي الرسل في شخصه.

على حسب (فهمك) هذا نسبت غلطاً لتلك الشهادات المنوه عنها انفاً ان بطرس وحده جعل أساس الكنيسة ان بطرس وحده استلم مفاتيح ملكوت السموات ان بطرس وحده حرز وظيفة رعاية خراف الرب وبنتيجة شرعية كان له السلطان على الرسل وفيه كان فيض وينبوع سلطة زملائه. لكن حسب ما تحويه تلك الشهادات الابوية بدون التباس هو ان بطرس ما كان وحده صخرة أساسية للكنيسة بل كل الرسل كانوا صخوراً مثله ومعه. وليس بطرس استلم وحده مفاتيح ملكوت السموات بل كل الرسل الآخرين استلموها مثله ومعه. وليس بطرس وحده

حرز وظيفة رعاية خراف الرب بل كل باقي الرسل حرزوها مثله ومعه . تلك هي التأكيدات التي لجميع الرسل تنفي بكل تأكيد من كلا النصين الانجيليين التفسير الذي ضمنت به لبطرس السلطة على زملائه واضعاً الاشياء العمومية لكل الرسل حيث تجعلها خاصة بواحد يعني لبطرس فانها في الوقت عينه تؤكد تعليماً غير متغير ما عدا التعليم الذي سعيت تشرح به قائلاً ان في بطرس السلطة المطلقة ومعين السلطة الرسولية . مع ان السلطة المطلقة ومصدر السلطان الرسولي ليس هما في بطرس الذي هو بشر بل بيسوع المسيح الانسان الاله الذي اشرك بهما كل رسله لبطرس كما للآخرين

فليس اذاً بطرس الذي اعطى الرسل ارسالياتهم الرسولية بل رب الكل الذي قال للجميع بعد قيامته كما ارسلني الاب ارسلكم انا ايضاً (يو ٢٠ : ٢١) فليس من بطرس استلم الرسل ملء السلطان الكهنوتي بل من رب الكل الذي جعلهم جميعاً احباراً للعهد الجديد بقوله لهم في بدء تقديس عناصر الافخارستيا (اصنعوا هذا لذكرى (١ كو ١١ : ٢٤) و بقوله لهم بعدئذ (اقبلوا الروح القدس من غفرتم لهم خطاياهم تصير مغفورة ومن امسكتموها عليهم تصير ممسكة (يو ٢٠: ٢٢و٢٣) واخيراً بفيض ملء الروح المعزي عليهم يوم الخمسين الذي كان وعدهم به مساء موته ووقت صعوده الى السماء (اع ١ : ٤)

وليس من بطرس استلم الرسل تعليم الايمان بل من سيد الكل الذي كان مدة حياته البشرية استاذهم الوحيد (مت ٢٣ : ٨ و ٩) و بعد صعود هذا الاستاذ الى السماء كان الروح المعزي الذي أرسله لهم والذي يمكث معهم وفيهم الى الابد تماماً

لـكي يلهمهم كل تعليم استاذهم الاوحد ولكي يعلمهم من قبله كل الحق (يو ١٤: ١٦ و١٧ و ٢٦ و١٥ : ١٣)

وليس من بطرس استلم الرسل سلطتهم القضائية في الكنيسة بل من رب الكل الذي قال لجميعهم (وأنا اجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر (لو ٢٢ : ٢٩ و ٣٠)

أخيراً ليس من بطرس تقلد الرسل وخلفاؤهم وظيفة الرعاية « ولاجل أن استخدم لذاتي أسلوبك » ولا يتهم على الشعوب الذين علموهم تعليم السلام ووزعوا لهم الاسرار وحفظوهم تعاليم يسوع المسيح بل من السيد العام الذي قال للجميع (اذهبوا وعلموا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا كل ما أمرتكم به وهوذا أنا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠)

وأيضاً أكرر لك هذه المرة ألم تقم بشراً مقام يسوع المسيح الملك الالهى لمملكته المدعوة الكنيسة مقام من تعزي له وحده هذه المملكة المقدسة الذي منه وحده تشتق كل سلطة وزارية موجودة في مملكته

تدعي حالا أن الشهادات الابوية تفترض سلطة بطرس على الرسل بما قالته أن بطرس كان يمثل وحده المجمع الرسولي . فهذا أيضاً دليل وهم من جانبك لان هذه الشهادات تقول أن بطرس في نص متى وفي نص يوحنا كان يمثل وحدة المجمع الرسولي ولكي تدل بدقة وترسخ في الذهن أن النصين الانجيليين اللذين أحدهما يعد بطرس أنه سيصبح أساس الكنيسة وأنه يستلم مفاتيح ملكوت السموات والثاني يمنحه وظيفة رعاية الخراف الربية يعدان ويمنحان أموراً عامة لكل أعضاء المجمع الرسولى لا أموراً خاصة لشخص بطرس وحده . هذا ماينفي من الاساس سلطة بطرس على الرسل

التي بنيتها بدقة على هذين النصين المقدسين ولا يدع لبطرس سوى التقدم البسيط في المجمع الرسولي أو الاولية بين اقرانه وبالسؤال أيضاً عن تلك الشهادات الابوية عن انها لم تقتصر على القول ان كل السلطات الموعود بها والممنوحة لبطرس كانت شاملة له ولجميع باقي الرسل بل زادت ان كل الرسل بلا نزاع كانوا كما كان بطرس وانهم نالوا نفس الشرف وعين القوة مثله

ان القديس اغسطينوس الذي تريد ان تعتمد عليه لم يفعل أكثر من أن يثبت رأينا ضدك لانه قال ان بطرس كان يمثل الوحدة الرسولية « بسبب الاولية التي له بين الرسل » لا على الرسل كما فعلت فيها في ترجمتك المغلوطة . كونه نال الاولية على الرسل وبالتالي السلطة والولاية عليهم. ان اغسطينوس كان أحرص من ان يقول ذلك . كونه حرز التقدم بين الرسل ذلك تقدم في الصف اذ كان أول عضو في المجمع الرسولي بين اقرانه . وهكذا يثبت له القديس اغسطينوس الذي كان يعرف كيف يزن جمله ويطبع تصوراته في عباراته

هذا العلامة العظيم اتخذ في الوقت ذاته الحذر ان يعلمنا بأي شكل تكونت الاولية التي لبطرس بين الرسل لا الاولية على الرسل اذ قال (بطرس الاول في ترتيب الرسل كان يجاوب وحده غالباً عن جميعهم) (١) وهذه الاولية (في ترتيب الرسل) أي أساس لها ؟ واليك هي . بين

(١) خطبة ٧٦ على يوم الاحد

التلاميذ الذين اصطفاهم (تعالى) حين كان حاضراً بالجسد واصطفى بطرس أولاً لم يكن بولس مختاراً لا بينهم ولا معهم ولكن من بعدهم بزمن طويل بدون ان يكون غير مساولهم آبداً . فكان من ثم بطرس الاول وبولس الاخير)(١)

أليس من الواضح ان القديس اغسطينوس جعل الاثني عشر اقراناً بحيث صار القديس بولس نفسه مساوياً لهم وانه يضع تقدم بطرس (في الترتيب الرسولي) فقط الذي نجم من كون بطرس اختير قبل اختيار الاحد عشر زملائه وبهذا السبب جعل بولس في الصف الاخير لانه اختير بعد الاثني عشر بزمن طويل ؛ فمن فضلك لا تماحك القديس اغسطينوس بدعواك عليه مع لاهوتييك الذين بحسب ما ورد في انجيل يوحنا (١ : ٤٠) من ان اندراوس هو الذي اختير رسولاً أولاً لا بطرس مع ان انجيل يوحنا لم يقل ان القديس اندراوس دعي حينئذ للرسولية ولكنه قال بالبساطة انه كان أحد الاثنين اللذين أمنا يسوع المسيح بناء على شهادة يوحنا المعمدان وانهما تبعا حينئذ المخلص كصديقين بسيطين لا كرسولين (يو ١ : ٤٠) وانما دعوة الرسل كانت متأخرة جداً كما شهد انجيل القديس مرقس (٣ : ١٣ — ١٩) وأنجيل القديس لوقا (٦ : ١٣ — ١٦) ففي وقت تركيب المجمع الرسولي الاثني عشري اختار السيد بطرس قبل كل الآخرين ووضع له اسم بطرس كما ينتج من رواية الانجيل عن

(١) خطبة ٢٩٩ على الرسل

هذا الحادث المهم (مر ٣ : ١٦ لو ٦ : ١٤)

— انه يجب على الاقل ان تعترف بموجب الشهادات الابوية التي رويتها ان نصي القديس متى والقديس يوحنا يجعلان بطرس الاصل في وحدة المجمع الرسولي وهكذا يخضعان كل الرسل لسلطة بطرس العليا

— أوافق على الاقرار بما ليس موجوداً وبما هو منفي صريحاً في شهادات الآباء ! في حين انك لم تقبل وحدة المجمع الرسولي الا بتأثير خضوع هذا المجمع لسلطة بطرس العليا. فلنفحص كيف ان الشهادات الابوية تثبت الوحدة التي تتكلم هي عنها وأين تضع بطرس في الجدول. وأول كل شيء ما هو خاص بالقديس اغسطينوس . انه لم يقل أبداً ان بطرس كان الاصل في وحدة المجمع الرسولي بل قال دائماً انه كان يمثل هذه الوحدة لكل الرسل. ذلك القول مخالف للكل في الكل لان جعله الاصل في وحدة المجمع الرسولي هو اختلاق واستنتاج ولكن التشخيص أو التمثيل هذا مقدَّر وجوده (في تلك الشهادات) ولكنها لا تمثل مالا وجود له

ومن ثم فهل تعرف ياعزيزي باية كيفية يركب القديس اغسطينوس وحدة المجمع الرسولي التي يقدّر وجودها والتي جعل بطرس ممثلاً لها في نصوص الانجيل ؟ بهذا بان كل الرسل ممثلون في بطرس (فهم) لما شهد بلاهوت يسوع المسيح وحده وبذات الشهادة قبلوا منه ذات السلطة الواحدة وأنا أورد لك هذه الاقوال باللاتيني وأنت تقدران تتعقلها على مهل

(Cum omnes essent interrogati, solus Petrus respondit : Tu es Christus, et ei dicitur : Tibi dabo etc tanquam ligandi ac solvendi solus acceperit potestatem ; cum et illud (الاقرار بلاهوت يسوع المسيح) unus pro omnibus dixerit et hoc (سلطان المفاتيح) cum omnibus, tanquam personam gerens unitatis, acceperit. Ideo unus pro omnibus quia unitas (وحدة الاقرار الصادرة والسلطان الموعود به) est in omnibus) (١)

هذه الاقوال الاخيرة تبين أن الوحدة التي يتكلم عنها القديس أغسطينوس هي الوحدة لكل الرسل في الامور التي أتى بتسميتها يعني وحدة الاعتراف بالايمان ووحدة السلطان المعبر عنه بمفاتيح ملكوت السموات ومن ثم أن هذه الوحدة في كل الرسل في الايمان المعترف به ونفس السلطان الموعود به اللذين تداخل بهما بطرس بوحدة شخصه بصفة ممثل لا بصفة أصل هي نفي خالص وبسيط لوحدة تجعل في المجمع الرسولي نتيجة خضوعه لتعليم وولاية بطرس. ذلك ماقاله القديس اغسطينوس

(١) المترجم . تعريب ذلك كما في صحيفة ٤٦ « بما انهم سئلوا جميعاً واجاب بطرس وحده : أنت هو المسيح : وقال له تعالى : ساعطيك مفاتيح ملكوت السموات : كأنه استلم وحده سلطان ربط الخطايا وحلها والحقيقة هي انه وحده اعترف باسم الجميع وانه استلم الوعد مع جميعهم بحيث انه كان ممثلا وحدة المجمع الرسلي هكذا بصورة الجميع لان الوحدة (وحدة الاقرار الصادرة والسلطان الموعود به) كانت في الجميع »

بالاطلاق عن معنى هذه الوحدة السيادية المعطاة لبطرس وباقي الرسل وهو « أن بطرس شخص مجموع ووحدانية الكنيسة (الحاكمة) لما قيل له : وأعطيك ما أعطي الجميع (ذات الشي : انظر وحدانية) رعاية الخراف لكل الرسل وخلفائهم : انظر المجموع) يعطي » وأيضاً « أن بطرس كان مشخصاً عموم الرعاة . . . وما اعطي (لبطرس) أعطي لكل الرسل ولكل خلفائهم : انظر التعميم) أعطي : أتحبني أرع خرافي) نفس وظيفة الرعاية المعطاة لبطرس : انتبه للفظة الكل)

وهل تظن أن القديس كبريانوس يوافقك أكثر ؛ هذا الاب الذي حالما وضع مؤلفاً ضد الهراطقة والمشاقين بخصوص وحدة الكنيسة لم يقل أبداً أن بطرس كان العلة الفعالة لهذه الوحدة بسيادته التي بها يجب أن يخضع له كل الرسل وكل الكنيسة بل نفى في بطرس هذه العلة الفعالة وهذه السيادة وقال دائماً أن يسوع المسيح لكي يشهر ويوضح وحدة الكنيسة ووحدة المجمع الرسولي الذي كان به جسم الكنيسة جعل بطرس العلة الابتدائية والكيان الاولي والتاريخي للكنيسة والمجمع الرسولي . واليك أقواله الخصوصية أنا اعرضها لذكراك (أن ايضاح الايمان ليس مطولاً ولا عسراً . أن السيد قال لبطرس : أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سابني كنيستي وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات الخ : واليه أعطى أيضاً خرافه ليرعاها . ولكن بعد قيامته عمم لكل الرسل قوة متساوية الجميع . ذلك مايوضح به الوحدة لانه رتب بحسب سلطانه الالهي ان

منشأ هذه الوحدة هو واحد بصفة كونه البدء وباقي الرسل كانوا بلا نزاع كل ما كان بطرس أساس الكنيسة ومالك المفاتيح وذي وظيفة رعاية خراف الرب) فقد ملك (الرسل) نفس الشرف وذات السلطة مثله. ولكن البدء للوحدة ومن جهة الاولية فقد أعطيا سلفاً لبطرس ليظهر أن الكنيسة هي واحدة وان الجسد واحد والذي لا يتمسك بهذه الوحدة أيتمسك بالايمان؟ والذي يحقر الكنيسة ويهجر جسم الصخرة التي عليها بنيت الكنيسة أيعلل ذاته أنه موجود في الكنيسة؟) فالتفت الى هذا النص المشهور حيث ظننت أنك تجد فيه تعليمك الموجود فيه والحالة هذه القضاء المسجل. فعلى حسب رأيك أن بطرس هو العلة الفعالة لوحدة الكنيسة ومن جسمه نبغ المجمع الرسولي وذلك بوحدة سلطته. ولكن بحسب رأي كبريانوس بطرس هو أصل أولي كلي البساطة لهذه الوحدة لا بوحدة سلطته بل بأولية شخصه الذي كان البدء الكياني في الكنيسة وفي المجمع الرسولي

على حسب رأيك بطرس العلة الفعالة في الكنيسة بقدر ما استلم من السيادة بهذه الاقوال (أنت بطرس وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات وارع خرافي) وبقدر ما أن تقدمه هو تقدم قضائي يخضع كل المجمع الرسولي لسلطانه الاعلى ولكن كبريانوس القديس انكر قطعياً كل هذا باعلانه جهاراً أن الرب أعطى لباقي الرسل سلطاناً متساوياً بما تضمن في هذه الاقوال: أنت بطرس. سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. أرع خرافي:

وأضاف أن كل باقي الرسل كانوا بلا نزاع كل ما كان بطرس مالكين ذات الشرف وذات السلطان مثله والفت النظر باكثر عمق الى أن وحدة الكنيسة وقطيع يسوع المسيح لم تنتج من عمل كانت خاضعة به للرسل تحت طاعة سلطة بطرس كما يزعم لاهوتيوك بل (من هذا وهوانها كانت مسوسة من جميع الرسل الذين كانوا كلهم رعاة باتفاق تام فيما بينهم. وبلاشك ان القديس الشهيد قال فى نصه (ان الاولية اعطيت لبطرس لكى يظهر تعالى ان الكنيسة واحدة وان الجسد واحد) لكن بالرغم عن كل الشروحات التي توافق هذا التأييد والتي جئت الى وضعها أمام عينيك فانك مازلت تتصور ان هذه الاولية التي فى خاطر كبريانوس هي اولية الولاية التى جعلت بطرس الاصل الاولي للمجمع الرسولي مثل الكنيسة. ان اسقف قرطجنة الكبير تكلف ان يفرغ الك قصارى جهده فى تصوير افكاره بكل نقاء ممكن اذ قال « ان بطرس الذي اختاره الرب الاول لما دخل في جدل مع القديس بولس بخصوص الختان لم يدع بوقاحة ولم يزعم بتكبرانه مستول على الاولية (تكرار من كونه اختير الاول) فان من أتى أخيراً فى الرسولية (بمعارضة الاولية وبهذه الكلمات: لكونه اختير الاول) كان يلزم أن يخضع له »(١)

فاذاً على حسب رأي كبريانوس القديس أن الاولية لبطرس وجدت بهذا وهو كونه اختير الاول وأنه كان البدء الكوني للمجمع الرسولي

(١) رسالة ٧١ يوم الخمسين

وأوليته لم تتداخل فى كون الذي جاء متأخراً فى الرسولية مثل بولس كان يلزم ان يخضع له) وان بطرس (كان له ان يدعي بذلك بقحة)

واننا نستنتج من ذلك كله بخصوص القديس كبريانوس ورأيه ان بطرس لم يكن الاصل العمال فى وحدة الكنيسة والمجمع الرسولي بسيادة بل كان السبب الاولي أو البدء الكوني لهذه الوحدة لوحدة شخصه الذاتية المفردة . انه كان سبب وحدة الكنيسة كما كان آدم أصل وحدة الجنس البشري وكما كان ابرهيم سبب وحدة الشعب الاسرائيلى لكن بذات بطرس لم يقدر ان يخلف من هو بحسب صفاته لاصل وحدة الكنيسة كما ان آدم لم يمكن ان يخلف أحداً بصفته ليكون اصل وحدة الجنس البشري وكما ان ابرهيم لم يمكن ان يخلف احداً بصفته ليكون سبب وحدة شعب اسرائيل

وهل ترى ان تجد أقل تعليمك بأقوال القديس ايرونيموس هذه (Inter duodecim unus eligitur ut, capite constituo schimatis tollatur occasio) (١)

(انك تروم ذلك باطلا . هذه الكلمات بذاتها لا تعبر الا عن شيء واحد وهو ان يسوع المسيح رام ان الاثني عشر لا يكون بينهم وحدات منعزلة ومتفرقة بل ان يكونوا جسداً واحداً ومجمعاً واحداً رسولياً . وكما ان كل جسم مجمعي يتطلب رئيساً فالسيد ذاته أعطى بطرس ليكون رئيس

(١) ان يكون الاثنا عشر واحداً وان لا يكون بينهم وحدات منعزلة ومتفرقة)

المجمع الرسولي لـكي لا يكون نزاع بين الرسل على الاولية كما حدث بينهم مراراً عديدة في الاناجيل . لـكن ما هي طبيعة هذا الرئيس وأي دور كان يلعبه في وحدة الجسد ؟ فهل كان له تأثير سلطة على باقي الاعضاء كما تزعمون فهل دوره ان يكون له التقدم في جسم زملائه وأقرانه . ان الاقوال البادية الذكر لم تقل ذلك ولـكن ايرونيموس في ميدان مؤلفه يعلمنا بدون التباس ان بطرس لم يكن في المجمع الرسولي الا رئيس اقران له والامور التي تحفظ بها لبطرس وحده وتثبت بها سلطته على الرسل هي في نظر القديس ايرونيموس مشاعة لـكل أعضاء المجمع الرسولي فان بطرس في نظره ليس وحده الصخرة الاساسية للـكنيسة بل كل الرسل الأخر كانوا تلك الصخرة معه وفي تلك الرتبة معه . بالنسبة له ان بطرس ما استلم وحده مفاتيح ملـكوت السموات بل كل الرسل استلموها معه . في نظره ان بطرس لم يمتز عن باقي الرسل بأي سلطان كان بل فقط بصفة رياسة المجمع الرسولي التي ما جعلته السيد والمعلم للرسل بل أول الصف الرسولي وفهم .

القسم الثالث

فحص نص القديس لوقا (٢٠ : ٣١ و ٣٢)

ذلك ما حصل ان لا تعتمد يا عزيزي على النصين الانجيليين اللذين

للقديس متى وللقديس يوحنا كقاعدة لاعتقادك بسيادة بطرس على باقي الرسل . وباق لنا ان نختبر نص القديس لوقا (٢٠ : ٣١ و ٣٢) ان الرب قال (سمعان سمعان هوذا الشيطان قد طلب ان يغربلكم مثل الحنطة وأنا صليت من أجلك لكيلا يفنى ايمانك وأنت متى رجعت ثبت اخوتك)

أنظر بأي شيء يحتج لاهوتيوك المتأخرون قائلين : أن الشيطان رام ان يغربل كل الرسل مثل القمح لكن الرب ترك باقي الرسل وصلى لاجل بطرس وحده كيلا ينقص ايمانه وأعطى وظيفة التعليم المعصوم لبطرس وحده وله وضع وظيفة تثبيت اخوته باقي التلاميذ الذين وجب ان يعملوا بموجب تعليمه (هرباً) من خطر الوقوع في الضلال

أنا لا أقدر ان أكتفي بالعجب من ذهول هؤلاء الاناس الذين يغمضون الطرف عما هو واضح في الاناجيل حتى يتشبثوا ببعض كلمات غامضة لا تبلغ الى المعنى ولا المفهومية . في نص القديس لوقا هذا ان علماء كنيستك الاعلام ما أقل اتفاقهم على تعبيره كما تقدر ان تراه في بوسويه [١] ما أحذقهم في الاختراع بقولهم ان الرب أهمل باقي الرسل تاركاً أياهم هدفاً لهجمات الشيطان لكي يعد بطرس وحده بالتعليم المعصوم من الغلط ويعطيه وظيفة تثبيت اخوته في تعليم الايمان . ولكنهم

(١) دفاع اكليروس فرنسا المشهور طبعة فيفيز وجه ٥٤٨ و ٥٧٠ و ٥٧٥

لم يروا ما يفلق العين في انجيل القديس يوحنا حيث تجد في أربعة اصحاحات مطولة خطاب السيد عن البارقليط وصلاته الرسمية عن كل الرسل . الخطاب والصلاة اللذان كأن لهما محل بعد انشاء الافخارسيتا سر وحدة البيعة العظيم . ففي ذلك الوقت حيث تناول القديس لوقا من السيد الاقوال الموجهة الى بطرس كان ذلك الخطاب وتلك الصلاة التي بها كان الوعد رسمياً بالتعليم المعصوم من الغلط ولكن بجمل أكثر وضوحاً لكل المجمع الرسولي لكل الرسل لا لبطرس وحده

لانه تعالى بالحقيقة لم يقل لبطرس وحده بخطابه عن البارقليط بل لكل الرسل وهو (وانا اطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم الى الابد . . . لانه يمكث معكم ويكون فيكم (يو ٢٤ : ١٦ و ١٧) بهذا كلمتكم وانا عندكم واما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم (١٤ : ٢٥ و ٢٦) ومتى جاء المعزي الذي سأرسله انا اليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون انتم ايضاً لانكم معي من الابتداء (١٥ : ٢٦ و ٢٧)

لكني اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لانه ان لم انطلق لا يأتيكم المعزي ولكن ان ذهبت ارسله اليكم . . ومتى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق (١٦ : ٧ و ١٣)

فانظر كيف يتكلم السيد في الوقت ذاته الذي حسب فهم لاهو تييك من معنى نص القديس لوقا انه تعالى اهمل باقي الرسل ولم يفتكر الا ببطرس وحده في صلاته واعداً اياه وحده بالتعليم المعصوم من الغلط ومعطياً اياه وحده وظيفة تثبيت باقي الرسل في حقيقة الايمان . فقد اعلن الرب بنغمة علنية ورسمية انه كان يصلي الى ابيه من اجل كل رسله وان اباه مزمع في زمن آت ان يرسل للجميع البارقليط الروح القدس روح الحق لكي يمكث معهم وفيهم دائماً . وان هذا الروح الذي سيرسله الاب لهم بناء على صلاته تعالى وباسمه سيعلمهم جميعاً (لا بطرس وحده) كل كل شيء . يذكرهم (لا بطرس) بكل التعليم الذي لقنه لهم مدة حياته البشرية ويعلمهم (لا بطرس) كل الحق .

ان السيد لم يمكنه ان يعبر بأكثر ايضاح ان يعد جميع الرسل بالعصمة من الزلل في تعليم قواعد شريعته وان الذي يكون سبب ومصدر هذه العصمة الذي وعدهم به رسمياً هو روح الحق ذاته لا تثبيت بطرس

هل هذا كل ماهنالك ؟ لا . أنه بعد خطابه الطويل على المعزي رفع السيد ناظريه الى السماء وقال بصلاة سامية موجهة الى أبيه من أجل كل الرسل (من أجلهم أنا أسأل . لست أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتني لأنهم لك وكل ماهولي فهولك وماهولك فهولي وأنا ممجد فيهم . ولست أنا بعد في العالم وأما هؤلاء فهم في العالم وأنا آتي اليك . أيها الاب القدوس احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن . حين كنت

معهم في العالم كنت أحفظهم في اسمك الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك
منهم أحد الا ابن الهلاك ليتم الكتاب . أما الآن فاني آتى اليك وأتكلم
بهذا في العالم ليكون لهم فرحي كاملاً فيهم . أنا قد أعطيتهم كلامك والعالم
أبغضهم لانهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم . لست أسأل أن
تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير . ليسوا من العالم كما أني أنا لست
من العالم . قدسهم في حقك كلامك هو حق . كما أرسلتني الى العالم أرسلتهم
أنا الى العالم . ولاجلهم أقدس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق .
ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون
بي بكلامهم ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الاب فيّ وأنا فيك
ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك ارسلتني . وأنا قد أعطيتهم
المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد . أنا فيهم وأنت فيّ
ليكونوا مكملين الى واحد . وليعلم العالم أنك أرسلتني واحببتهم كما أحببتني
أيها الاب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا
لينظروا مجدي الذي أعطيتني لانك أحببتني قبل انشاء العالم (يو١٧:١-٢٤)
فانظر كيف يصلي السيد في الوقت ذاته حيث حسب رأي لاهو تييك
ترك باقي الرسل ليصلي لمصلحة بطرس وحده . أنه صلى الى أبيه لاجل كل
رسله الذين برز وعده لهم رسمياً بقرب ارسال الروح الحق والقدس لهم .
صلى اليه تعالى بان يجعل كل رسله محفوظين باسمه محفوظين من الشر
مقدسين بالحق بهذا الروح القدس والحق الذي وعدهم به . صلى ليكونوا

جميعاً واحداً برباط الروح عينه كما هو والآب واحد برباط الروح ذاته .
صلى اليه تعالى ليحقق الوعد الذي قرره لهم وان يمنحهم تمام مجد بشريته
الذي هو الروح الحق والقدس لكي يكونوا بهذا الروح واحداً معه وواحداً
فيه مع الآب ومكملين في وحدانية ومجتمعين اخيراً الى مجده السموي

هذه الصلاة العجيبة التي وعدبها المخلص رسله بالروح الحق والقدس
حول طلب وحدتهم الى هذا الروح ذاته الذي هو ختم وحدانية الآب
والابن . ولكن لاهوتييك بالرغم عن كل صراحتها (الصلاة) لم يلتفتوا
اليها . ولم يفهموها بالرغم عن كل وضوحها . فان لهم عيني نسناس يرمقون
بهما فائدة الصلاة هذه لبطرس وحده (سمعان سمعان هوذا الشيطان قد
طلب ان يغربلكم مثل الحنطة ولكني صليت من اجلك لكيلا ينقص
ايمانك وانت متى رجعت ثبت اخوتك) وقد اكتشفت بصيرتهم من
هذه الصلاة البرهان الذي لا يقبل نقضاً وهو ان يسوع المسيح وعد بعصمة
التعليم من الغواية لبطرس وحده الذي كلفه بها ان يثبت باقي الرسل في
تعليم الايمان مع ان القديس بطرس ذاته سمع هذه الاقوال الموجهة اليه
بعكس سماع لاهوتييك اياها وكان ابعد من ان يجد ان المخلص ميزه بها عن
باقي الرسل حتى يحله فوقاً منهم وان يتكلم بعصمة تعليم خصوصية له وانما
فهم العكس فهم انه يضعه قليلاً تحت زملائه بانكاره وشكه في ايمانه
يضعه وحده بالاحرى دون كل الآخرين وان ايمانه المعرض للارتياب
هو لتعلقه بشخص المخلص ولا شيء آخر

وفي الحقيقة ان بطرس بدل ما كونه يشكر انعام سيده عليه باية صفة احتج بكل شدة وقال (يارب اني مستعد ان امضى معك حتى الى السجن والى الموت . فقال (تعالى) اقول لك يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل ان تنكر ثلاث مرات انك تعرفني (لو ٢٢ : ٣٣ و ٣٤) وبطرس باحتجاجه بهذا النوع ما كان يعقل بالاكثر هذه الاقوال (سمعان سمعان الخ) فان المعنى ذاته متحصل من الاناجيل الثلثة تحت صورة واحدة وجمل تجعل في كل منها معنى نص القديس لوقا نيراً

فانجيل يوحنا يستنتج منه هكذا المحاورة ذاتها التي جرت بين السيد وبطرس وهي (اجابه يسوع حيث اذهب لا تقدر الآن ان تتبعني ولكنك ستتبعني اخيراً . قال له بطرس ياسيد لماذا لا اقدر ان اتبعك الآن اني اضع نفسي عنك اجابه يسوع أتضع نفسك عني الحق الحق اقول لك لا يصيح الديك حتى تنكرني ثلاث مرات (يو ١٣ : ٣٦ — ٣٨) فهذا تحصيل مبين بعبارة اخرى للمحاورة التي في انجيل لوقا لا لان القصد هو ذاته فقط وهو انكار بطرس المثلث التابع لمحاورته بل ايضاً وعلى الخصوص لان لهجة القديس بطرس هي ذاتها مطلقاً بكون كلامه الذي قبل اوانه جرى في الانجيلين كجواب على توبيخ المخلص

فهكذا هو كلام بطرس حسب رواية القديس لوقا (انا مستعد ان امضي معك والى السجن والى الموت) متخيلا ان هذا جوابه المتتابع على توبيخه تعالى له (سمعان سمعان الخ) وعلى حسب رواية القديس يوحنا

ان كلام بطرس هذا يبين الرأي ذاته وهو (لماذا لا اقدر ان اتبعك الآن انا ابذل حياتي عنك) فهو تبيان مستقيم لتوبيخ المعلم الالهي الذي قال فيه (حيث اذهب لاتقدر الآن ان تتبعني ولكنك ستتبعني اخيراً) ومن ثم يلزم ان يكون هذا الكلام (سمعان سمعان) الذى في انجيل لوقا في درجة ومساو لكلام الانجيل في يوحنا الذى هو (حيث اذهب انا لا تستطيع ان تتبعني ولكنك ستتبعني اخيراً) فحينئذ يكون كلام المخلص الوارد في انجيل يوحنا كما انه لا يدل على اقل وعد فيه الفائدة لبطرس بالتعليم المنزه عن الخطل والزلل او بتكليفه بأن يثبت اخوته في قواعد تعليم الايمان ولكن سقوط ومحاولة هذا الرسول تضمنهما ببساطة كلام المخلص الوارد فى انجيل لوقا وهما الحاصلان بعبارة اخرى بنفس الرأي

اما الانجيليان الآخران اللذان هما متى ومرقس فانهما يتفقان بجعل المحاورة التى هي محل البحث هكذا يسوع قال لرسله (وليس لبطرس وحده) (كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة . . ولكن بعد قيامي اسبقكم الى الجليل فأجاب بطرس وقال له وان شك فيك الجميع فأنا لا اشك ابداً ؟ قال له يسوع الحق الحق اقول لك انك في هذه الليلة قبل ان يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات. قال له بطرس ولو اضطررت ان أموت معك لا انكرك (مت ٢٦ : ٣١ — ٣٢ مر ١٤ : ٢٧ — ٣١)

فينتج من هذه المقابلة للاربعة اناجيل ان هجوم الشيطان ضد الرسل

الذي تكلم عنه نص القديس لوقا. لا يتعلق بسوى الشك الذي قاسوه تلك الليلة في شخص معلمهم وان سقوط ومحاولة بطرس المذكورتين في ذات النص هما انكار هذا الرسول المثلث ودفع هذا الانكار صار بالاعتراف العلني الذي بلاهوت السيد الذي كان مزمعاً ان يفعله بعدئذ وكان بهذا الكلام (وأنا صليت من أجلك لكيلا يفنى ايمانك وأنت متى رجعت ثبت اخوتك)

فالكل أنبأ ان بطرس وحده هو الذي كان مزمعاً ان ينكر معلمه ثلاث مرات هذه الليلة ليلة الآلام واخبروا حينئذ ان الفضل عائد على صلاة المخلص التي لم تجعل لهذا الانكار المثلث ان يستولى على ايمان هذا الرسول يعني على علاقته بالمخلص لكن بالعكس جلعته بعدئذ ان يتحمل وان يكون مستعداً ان يتبع بالتمام معلمه بلا أقل خوف وبلا أية مهابة بشرية . وفي الاخر أضاف اليه بعد محاولته تثبيت اخوته المرتابين بالنظر لخيانته . ولكن بأية وسيلة يجب ان يثبتهم ؟ هل بالتعليم ؟ لا بل بالتصرف المعارض لما قام به ليلة الآلام وهو عدم مقدرته على اتباع معلمه في سبيل آلامه كما قال ذلك واضحاً القديس يوحنا بل أنكره خوفاً واحتشاماً من البشر . ولكن بعد ذلك اعترف به وتبعه الى السجن كما روى سفر أعمال الرسل (٤ : ٣ — ٧ و ١٨ و ١٢ : ٣ — ٥) والى الموت ذاته كما شهد انجيل القديس يوحنا (٢١ : ١٨ و ٩)

ذلك هو طبيعة تثبيت بطرس الذي كان واجباً ان يقوم به من نحو

اخوته تبعاً لانباء وأمر المخلص وذلك هو المعنى البارز طبيعياً بالقرينة من القديس لوقا بالمرور والمقابلة مع الاناجيل الثلاثة الأخرى التي فيها نتيجته.

ومن كل ذلك لا يمكن ان يكون الكلام عن موضوع العصمة في التعليم لا بالنسبة لبطرس ولا لباقي الرسل وانما كله لموضوع شيء آخر. وهكذا يكون المسيح يسوع بعد العشاء السري ماصلى لاجل بطرس لكيلا يضل في تعليم الايمان ولم يكلفه ان يحمل عبء تثبيت باقي الرسل في هذا التعليم كما يتشوق لاهونيوك وانما صلى من أجل بطرس الذي كان مزمعاً ان ينكره ثلاث مرات في تلك الليلة عينها حتى بالرغم عن هذا الانكار العلني ذي العقاب الهائل فان ايمانه من الداخل بيسوع المسيح أو بالاولى اتصاله الحق بشخص المخلص لم يفن ذاك واليه أعلن أمره بأن يرتق الشك الذي أوجبه لاخوته بكفره بتثبيتهم بقدوته المضادة التي يكونها بذهابه تماماً الى السجن والى الموت في جانب اعترافه بلاهوت معلمه.

أما بالنظر الى العصمة من الخطإ في التعليم فقد وعد بها في الوقت عينه ذاك الى كل المجمع الرسولي لبطرس وباقي الرسل لما قال لهم علناً يسوع المسيح بعد العشاء السري انه سوف لا يتأخر عن ارسال روح الحق لهم الذي يمكثه أبداً معهم وفيهم يذكرهم بكل تعليمه ويعلمهم كل الحق

وقد رأينا سلفاً ان الاقوال الالهية التي تعد المجمع الرسولي بالعصمة من الزلل في التعليم عينت في الوقت ان الاصل في هذه العصمة لا يكون

بتعليم وتثبيت بطرس الذي هو بشر بل بعملية مباشرة ودائمة من الروح القدس الذي هو روح الحق

فاذاً لا يوجد أي أثر للدعوى بسلطة بطرس على باقي الرسل في الاربع بشائر التي تعلمنا من كل الوجوه ان الاثنىعشر كانوا اقراناً ورسلاً وسفراء لرب واحد وملك واحد الذي هو يسوع المسيح. التي تعلمنا ان الاثنى عشر تقلدوا من ربهم العام الرسالة ذاتها والسلطة والعصمة ذاتها بنوع ان تقدم بطرس في المجمع الرسولي لكونه كان الاول في النظام الكوني جعله الاول بين أقرانه لا تقدمه في الولاية التي تجعل سيادته عليهم والمعلم لهم محل سيدهم يسوع المسيح. فهل لك بعض ملحوظات تبديها على ما جئت لك بالقول؟

— اني أمسك الآن عن كل ملحوظة موقتاً متتبعاً اياك. واني صاغ اليك بانتباه زائد جداً جداً

الفصل الثاني

اعمال الرسل

حدثتنا الاناجيل ان الكنيسة مملكة يسوع المسيح هذا الذى هو ابن دواد الذى مسح ملكاً على صهيون الجبل المقدس ليملك الى الابد على بيت يعقوب والذى ربح بدمه حقوق الملك على جميع الامم . وحدثتنا أيضاً ان يسوع المسيح لم يسند ملكه هذا الى بطرس ولا الى شخص ما . وانما ركب فقط مجمعاً من كل وزراء مملكته . حدثتنا أيضاً ان هؤلاء الاثنى عشر عضواً المدعوين فى الوقت نفسه رسلاً تقلدوا منه ذات الارسالية وذات السيادة وان مجمعهم كان المقدم فيه شخص بطرس . فقد رأينا اذاً ما هو تعليم الاربع بشائر بشأن علاقة بطرس مع الكنيسة التي هي مملكة يسوع المسيح وعلاقته مع الرسل الذين هم اخدانه

وفى الحال الحاضرة لنستشر عن الموضوع نفسه سفر أعمال الرسل السفر الذي روى لنا فيه الروح القدس عن أساس وأصول الكنيسة اتماماً لكلام المخلص هذا وهو (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى . . . أرع خرافى . . . ثبت اخوتك) لنرى فيه ما هو دور بطرس بالنسبة لتأسيس الكنيسة من الاول ثم فى أعمال المجمع الرسولي

وولاية الكنيسة وبماذا يقوم بالتأكيد هذا الدور بالنسبة للواحد والآخر وباي حال يلزمنا ان نفهم معنى كلام المخلص وما هو المعنى الذي لا يحويه

دور بطرس في تأسيس الكنيسة

أولاً — ماذا كان دور بطرس في تأسيس الكنيسة وهل هو بالتمام مرسوم بحسب تاريخ هذا التأسيس الذي سطره الروح القدس ؟

(١) كفى ان نقرأ سفر الاعمال بانتباه قليل لنلاحظ فيه حالاً شيئين . أحدهما هو أن هذا السفر المقدس روى في كل مكان من أوله عن تأسيس الكنيسة في الارض المقدسة أو بلاد اسرائيل التي يسوع المسيح ملكها بولادته . وهذا التأسيس هو عمل المجمع الرسولي الاثني عشري وفي الاصل بطرس مقدمه . ثم عن تأسيس الكنيسة بواسطة بولس وزملائه في بلاد الامم . الثاني هو أن المؤلف الملهم يعرض بكل اعتناء وحساب في اظهار كون أصل كل الكنيسة وقاعدتها الاساسية هما وطن اسرائيل لان هذا البلد هو بلد الملك المسيح الطبيعي وان شعب اسرائيل كان له الحق في أولية مملكة يسوع المسيح هذه بفضل المواعيد الالهية لآبائه وانه بعد ذلك بعد انشاء مملكة المسيح يسوع في بلد الختان امتدت الكنيسة الى بلاد الامم التي كانت مسندة أيضاً الى ملك ابن داود طبيعياً . هذا النظام الكياني والتاريخي الذي بين قاعدتي تركيب الكنيسة المسيحية جعلهما

الكاتب الملهم قضية صحيحة بروايته عن أصول هذه الكنيسة وتلك هي الحقيقة وهي

(أولاً) أمر المخلص الصريح وهو صاعد الى السماء. فانه أمر الرسل هكذا بالنظام اللازم أن يتبعوه في بشرى وكرازة انجيل الملكوت بقوله (ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة والى أقصى الارض (اع ١ : ٤٧) يعني بالارض بلادالامم. وقد ورد في انجيل لوقا هذا الكلام (لو ٢٤ : ٤٧) بشكل يجعل الامر الذي أصدره المخلص مؤكداً أكثر وهو (تكرزون باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الامم مبتدءاً من أورشليم) مدينة داود الملكية عاصمة مملكة اليهود

(ثانياً) أن أمر المخلص ذاته الصادر الى الرسل كان يحتم عليهم أن يتربصوا بعد صعوده في أورشليم هذه نفسها بالتي يلزم أن يدشنوا نظام الكنيسة وينتظروا حلول الروح القدس الذي وعدهم به. هذا هو الروح الذي كان مزمعاً أن يمنحهم تقليد القوة الالهية. لكن هذا التقليد الذي سيضع الختم الاخير على ارساليتهم التي استلموها من المسيح يسوع ويسبب لهم فاعليتها لم يعط لهم الا في مدينة أورشليم (اع ١ : ٤٦ الخ لو ٢٤ : ٤٨)

ثالثاً قبل حلول الروح القدس الذي يستلزم لاعطاء تقليد القوة الالهية لرسل المسيح يسوع أن مجمع الاثنى عشر رسولاً تم بانتخاب متياس وهذا الانتخاب جرى في أورشليم في قاعة العشاء السري نفسها المكان الذي

حل فيه الروح القدس على الرسل آنئذ (اع ١ : ١٢ ـ ٢٠)

رابعاً أن الروح القدس الذي كان لازماً للمجمع الرسولى الذي هو روح أو أصل حياة الجسم ذاك. نزل يوم الخمسين على كل الرسل المجتمعين في ذاك المكان باورشليم . وللحال كل اليهود والدخلاء في الشريعة اليهودية الآتين الى أورشليم من كل البلاد ليحتفلوا باعياد الشريعة في مدينة صهيون مركز العبادة الالهية سمعوا جميع الرسل وقد تقلدوا بقوة روح الحق يذيعون عظائم الله بكل الالسنة (اع ٢:١—١٢) وكان ذلك في أورشليم حيث دخل المسيح يسوع بلاحتفال النصر بصفة كونه ملك اسرائيل قبل آلامه بخمسة أيام وحيث أراق دمه وعنوانه ملك اليهود كتب فوق صليبه وحيث قبره يتدفق منه النور دائماً باضواء قيامته المجيدة . فالروح القدس حل على رسل المسيح يسوع ليجعلهم أن يصيروا أساس الكنيسة الذي لا يتزعزع

خامساً أن القديس بطرس في هذا اليوم العظيم للبنديكوستي (عيد العنصرة) فاه حالاً بعد حلول الروح القدس بخطاب نفيس دشن به باسم مجمع الاثنى عشر رسولاً تأسيس كنيسة المسيح يسوع في هذه المدينة التي هي أورشليم التي هي معاً عاصمة مملكة داود ومدينة عبادة يهوه المقدسة ثم أن بطرس بخطابه الموجه (الى جميع بيت اسرائيل) (اع ٢ : ٣٦) المجتمعين حينئذ فى أورشليم لاجل الاحتفال بالعيد والآتين لا من كل أقاليم اليهودية فقط بل أيضاً من جميع بلاد الامم اخبرهم به أن يسوع الذي

يبشرهم بقيامتههو وكل زملائه (اع ٢ : ٣٢) (هو ابن داود الذي كان يجب أن يجلس على كرسي الابوة (اع ٢ : ٣٠) . وفي الحال دعا (كل بيت اسرائيل) أن يتوبوا وأن يقبلوا باسم المسيح يسوع المعمودية التي تعطي مغفرة الخطايا لانه قال لهم (توبوا وليعتمد كل واحدمنكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس . لان الموعد هولكم ولاولادكم ولكل الذين على بعد كل من يدعوه الرب الهنا (اع ٢ : ٣٨ و ٣٩) يعنى وللدخلاء فى الشريعة اليهودية المجتمعين الى شعب الله في العبادة المقدسة .

سادساً أن خطاب القديس بطرس الموجه فى مدينة أورشليم الى (كل بيت اسرائيل لم يذهب (عقيماً) صرخة فى واد لان الذين قبلوا كلامه بفرح اعتمدوا وانضم فى ذلك اليوم الى أورشليم نحو ثلاثة آلاف نفس وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات وصار خوف فى كل نفس وكانت عجائب وآيات تجري على أيدى الرسل فى مدينة أورشليم (اع ٢ : ٤١ — ٤٣) فانظر اذاً أن كنيسة المسيح يسوع قد تأسست باحتفال حافل تأسست بجمع الاثنى عشر رسولا من بادىء بدء الذين لبسوا قوة الروح القدس تأسست فى الاصل ببطرس رأس هذا المجمع ولكنها تأسست فى أورشليم قصبة ولاية كل بيت اسرائيل. لان بيت اسرائيل كان له الحق بهذه الاولية فى مملكة المسيح يسوع . هذا الحق الذى لاينسخ بمرور الزمن الذى لشعب الله هو أيضاً ثابت باكثر

ايضاح فى خطاب القديس بطرس الثاني الذى القاه على اليهود فى أورشليم عقيب شفاء الاعرج حيث قال لهم (أنتم أبناء الانبياء والعهد الذي عاهد به الله آباءنا قائلا لابرهيم. وبنسلك تتبارك جميع قبائل الارض. اليكم اولاً اذا اقام الله فتاه يسوع أرسله يباركـكم برد كل واحد منكم عن شروره (اع ٣ : ٢٥ و ٢٦)

(سابعاً) ان سفر الاعمال بعد أن شرح طويلا انشاء كنيسة اورشليم مخبراً بالتفصيل وبمراعاة اكيدة النجاح الدائم والنمو بقدر ما هو في العدد بقدر ذلك في الاتقان. وعمل نمو هذه الكنيسة كان متداخلا به بلا ريب كل الاثنى عشر رسولا. ولكن بطرس في الاول دائماً ورئيسهم الذي تنفيذاً لقول معامه (وأنت متى رجعت ثبت اخوتك) كان يذيع بشرى قيامة المخلص بالرغم عن السياط والسجن قائلا مع اخوانه لعظماء الكهنة والشيوخ وولاة اسرائيل (أنه ينبغي أن نطيع الله اكثر من الناس (اع ٣ : ٧)

(ثامناً) لغاية ما في الاصحاح السابع من هذا السفر الملهم ان الحديث فيه قاصر على الكنيسة في اورشليم التي كانت الضرورة ماسة أن تكون قاعدة للكنيسة العمومية حسب أمر المخلص البات وهو صاعد الى السماء وحسب مقتضيات المملكة المسيحية التي عاصمتها مدينة داود الملكية والمدينة المقدسة ليهوه. لكن على أثر الاضطهاد الذي فشا في اورشليم ضد المؤمنين والذي كانت حادثة الشهيد القديس اسطفانوس اشارة له قطعت

الـكنيسة حدود المدينة المقدسة وانتشرت في كل اليهودية وفي السامرة لا بكرازة الرسل « الذين استمروا جميعاً في اورشليم » كما يلاحظ ذلك بنوع خاص التاريخ المقدس (اع ٨ : ١) لـكن بكرازة تلاميذ آخرين الذين تشتتوا حينئذ وبنوع خصوصي بكرازة الشماس فيلبس أن بطرس ويوحنا لم ينطلقا الى السامرة بانتداب المجمع الرسولي الا ليمنحا السامريين المهتدين الروح القدس الذي لم يقدر الشماس فيلبس أن يمنحه ولم يكن ذلك الا من قبيل الفرصة ليبشر هذان الرسولان بالـكلمة هذا الاقليم اثناء مسافة رجوعهما الى اورشليم . وحادثة امتداد الـكنيسة في كل اليهودية وفي السامرة شغلت الاصحاح الثامن كله من سفر الاعمال

(تاسعاً) واخيراً يخبرنا التاريخ الموحى به ان انتشار الـكنيسة حدث في ظرف اهتداء شاول الذى وضع حداً لاضطهاد التلاميذ حيث قال (واما الـكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام وكانت تبنى وتسير في خوف الرب. وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر (اع ٩ : ٣١) فمن هذه الـكنيسة المرسومة هكذا يعنى من الارض المقدسة قال في العدد التالي وحدث ان بطرس وهو يجتاز بالجميع نزل ايضاً الى القديسين الساكنين في لدة (اع ٩ : ٣٢)

(٢) والآن بما ان الـكنيسة حسب امر المخلص المحتم انشئت فى متسع كل بلاد الختان او مملـكة داود . اولاً فى اورشليم عاصمتها وذلك بكرازة الاثنى عشر رسولاً مباشرة واولا بكرازة بطرس مقدامهم ثم فى

كل اليهودية والسامرة بكرازة التلاميذ الأخر الذين تشتتوا بسبب موت القديس اسطفانوس فقد آن الاوان لتتقدم (الى اقصاء الارض) يعني لكي تنشأ فى بلاد الامم فكيف صار نشؤها فهل ينسب التاريخ المقدس حصة منه لبطرس ؟

(اولا) ان الرب يسوع هدى بولس المضطهد لا فى اورشليم او بلد أخرى من بلاد الختان بل فى دمشق مدينة من بلاد الامم لا بواسطة بطرس او الرسل او اى بشر كان لكن بواسطته مباشرة وبوحيه الالهي مخبراً اياه لاى قصد قد اختاره بقوله : اذهب فاني سارسلك الى الامم بعيداً (اع ٢٢ : ٢١) وهذا الغرض اعلنه بهذه الجمل لحانانيا فى دمشق الذى كان مزمعاً ان يمنحه المعمودية بقوله لان هذا لي اناء مختار ليحمل اسمي امام امم وملوك وبنى اسرائيل : المتفرقين فى وسط الامم : (اع ٩ : ١٥)

(ثانياً) ان القديس بولس يخبرنا نفسه انه بعد دعوته للرسولية شرع فى انجاز وكالته فى البلاد الوثنية فى دمشق والعربة (غل ١ : ١٥ و ١٦) وكان ذلك قبل اهتداء كرنيليوس بثلاث سنين على الاقل الذى جرى فى قيصرية بواسطة بطرس على الارض من بلاد ختان لانه ما كان مجيء بولس الى اورشليم الا فى منتهى الثلاث سنين من خدمته الرسولية فى دمشق وبلاد العربة (غل ١ : ١٨) وسفر الاعمال اخبرنا ان مجيء بولس هذا الى اورشليم المذكور في الاصحاح التاسع (٢٠ — ٢٧) هو سابق لهداية كرنيليوس المروي في الاصحاح التالي (اع ١٠ : ١ — ٤٨)

(ثالثاً) أما بالنظر الى هداية كرنيليوس نفسه فيحتمل بحال قاطعة أن نلخص منه ثلاث حالات أصلية . انه ليس سوى حادثة خصوصية ومنفردة . أن هذا الاهتداء جرى بلاشك بواسطة بطرس وانما جرى على أرض بلاد الختان ذاتها . أنه جرى بواسطة بطرس ولكن هذا شرع به بناء على أمر خصوصي من المخلص الذي كان خصصه أن يتصرف وحده مع أهل الختان في الارض المقدسة وذلك (الحادث) ذاته يفترض ان بطرس كان راسماً خطة لارساليته الرسولية لشعب واحد هو ذوو الختان وان أمر المخلص الخصوصي كان لغرض وهو أن يفهمه ان غير ذوي الختان القاطنين في الارض المقدسة يجب بزسوم الشريعة أن يكونوا شعباً واحداً مع شعب اسرائيل . هذا الامر لم يقصر بطرس عن شرحه بعد رجوعه الى يهود كنيسة اورشليم (اع ١٠ و ١١ : ١ — ١٨)

(رابعاً) بعد حكاية هداية كرنيليوس وأسرته النادرة التي جرت فى قيسرية التي على حدود فلسطين وطن شعب الختان افتتح سفر الاعمال حكاية انشاء الكنيسة في البلاد الاممية . ومن ثم في هذا الدور الثاني من انشاء الكنيسة الذي بسطه وشغل ثمانية عشر اصحاحاً بجملتها (اع ١١ — ٢٨) يدخل فيه دائماً بولس بصفته رسول الامم وفي ذات المرة بطرس بصفته رسول الختان . كذا . أن سفر الاعمال لم يعط بطرس أي نصيب في آنشاء كنيسة انطاكية عاصمة سوريا (حينئذ) عاصمة الاقليم الواسع الذي دعي بعدئذ (ولاية الشرق) لان هداية هذه المدينة

ابتدأت ببعض الذين تشتتوا بسبب موت القديس اسطفانوس الذين لكون بعضهم من أهل الختان لم يبشروا سوى اليهود وحدهم ولكون البعض الأخر من قبرص ومن القيروان كانوا يبشرون الامم ذاتهم وتتبعها (الكرازة) القديس برنابا الذى كانت الكنيسة باورشليم ارسلته لهذا الغرض واخيراً اتمها وثبتها القديس بولس لان القديس برنابا اسرع لاحضاره من طرسس اذ كان حينئذ فيها لانه عرّفه ان المسيح يسوع نصبه رسولاً للامم

ذلك ماجرى وهو أن يزداد في انطاكيا بواسطة كرازة القديس بولس (١) عدد المؤمنين بنوع عجيب بحالة أن التلاميذ هناك تلقبوا لاول مرة باسم المسيحيين (اع ١١ : ١٩ — ٣٠)

شرح ماتقدم أن سفر الاعمال لم يعط لبطرس أقل نصيب في تأسيس

---

(١) قال البابا لاون الاول في رسالته الى انوطوليوس القسطنطيني (البطريرك) أن الكنيسة الانطاكية حيث عرف الاسم المسيحي بكرازة الرسول بطرس الخ : هذا الزعم هو مناقضة جنائية لرواية سفر الاعمال لان سفر الاعمال لم يخبرنا عن ظهور بطرس و يوحنا في السامرة الا بعد هداية هذا البلد بواسطة الشماس فيلبس وهكذا رسالة غلاطيا (٢ : ١١) لم تعرفنا عن وجود بطرس في انطاكيا الا بعد ثمان سنوات من هدايتها بواسطة بولس . وكذلك رسالة بطرس الاولى لم تشهد عن حضوره الى رومة الا بعد زمن طويل من هداية هذه المدينة وبالمثل سفر الرؤيا الذي لم يرنا القديس يوحنا في اسيا الا بعد تأسيس كنائسها بواسطة بولس الرسول وبعد موت رسول الامم

الكنائس في سوريا وكيليكيا وكنائس جزيرة قبرص وكنائس فريجيا وغلاطيا وكنائس فيلبايس ومقدونيا وكنائس اثيناس واليونان وكنائس كورنثس واخائية وكنائس افسس واسيا وبكلمة واحدة كل كنائس البلاد الوثنية التي رواية تأسيسها جرت بعد تأسيس كنيسة انطاكيا (اع ١٣ — ٢٧) ولكن كل هذه الكنائس يعود الفضل في انشائها الى بولس وبرنابا الى هذين اللذين قلدهما الروح القدس ارسالية تأسيسها لان الكاتب الموحي اليه بعد أن روى تأسيس كنيسة انطاكيا في (اع١٢) من تاريخه ورام أن يدون الاصول الرسلية لكنائس الامم صدر روايته بهذه المقدمة (وكان في انطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون برنابا وسمعان الذي يدعى نيجر (الاسود) ولوكيوس القيرواني ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع وشاول. وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما اليه. فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الايادي ثم أطلقوهما . فهذان اذ ارسلا من الروح القدس انحدرا الى سلوكية ومن هناك سافرا في البحر الى قبرص الخ (اع ١٣ : ١ — ٤)

وبمثل ذلك أن هذا السفر المقدس لم يعط بطرس أية حصة في قرعة تأسيس كنيسة رومة . فان مجيء الجمعية المسيحية الصغيرة أمام القديس بولس مذ دخوله الاول فى عاصمة الامم (اع ٢٨ : ١٥) يلزم أن يسبق وجودها على كرازة رسول فى هذه المدينة

وحقيقة ذلك ان سفر الاعمال الذي غرضه من جهة ان يقص أصول الكنائس الرسولية المذكورة به (بيولس) لم يسمعنا صوت رسول آخر قبل صوت رسول الامم (اع ١٨ : ١٦ - ٣١) ومن أخرى انه علق ظاهراً كرازة الرسول بولس في مدينة القيصر على الارسالية الرسمية التي تلقاها من الروح القدس لكي يؤسس كنائس الامم وذلك بعد ان وصف آخر أعمال رسول الامم في مقدونيا وأخائية . جعله ان يقول (باق لي ان أشاهد رومة (اع ١٩ : ٢١) [1]

(١) خارج عن ذلك ان سفر الاعمال فسد بتواريخ وضعت لحقيقة الهية فان قصة خيالية جعلت ذهاب بطرس الى رومة في السنة الثانية للامبراطور كاوديوس بقصد ان يؤسس الكنيسة الرومانية ويجلس فيها أسقفاً الى آخر حياته . مع انه (أي سفر الاعمال) يخبرنا انه في السنة الاولى لكلوديوس كان رئيس المجمع الرسولي يطوف كل كنائس اليهودية ليثبت الاخوة وانه في آخر هذه الزيارة الرسولية هدى كرنيليوس قائد المائة بناء على أمر الرب ثم يرينا اياه معتقلاً في سجن هيرودس في اورشليم في اثناء السنة الثالثة لكلوديوس ومدة اسبوع الفطير الذي يوافق الايام الاولى من فصل الربيع وقبل موت هيرودس (اع ١٢ : ١ — ٢٣) الذي جاء الى قيصرية في الصيف وافتتح ملعب الاولمبيادة الـ ٢٠٦ الذي ابتدأ به في السنة الرابعة لكلوديوس كما يشهد بذلك يوسيفوس (في التاريخ القديم اليهودي كتاب : ١٩) ولذا ماقصرت ان ألاحظ على كل ما يوجب السخرية بأن أضيف الى مسافة سنة ونصف تقريباً كل سلسلة الاعمال التي تطلب دقة الزمن المعتبر

فانظر اذاً جريان مجموع سفر الاعمال بهذا التاريخ الملهم الذي يري الى
حكاية قواعد الكنيسة المسيحية الرسولية المختصة ببطرس بانضمامه الى

مثل أعمال سفر القديس بطرس من أورشليم الى رومة (بولس الرسول استغرق فى هذا السفر ستة شهور كاملة) وكرازة الرسول فى هذه المدينه وتأسيس الكنيسة الرومانية ونظامها الذي يسوّغ له بأن يصبح اسقفاً فيها. ثم رجوعه (الغير الواضح بالحري) من رومة الى أورشليم واقامته الكافية فى المدينة المقدسة التي تعطي الفرصة لهيرودس ان يشاهد رؤيته وان يصدر الامر بايداعه للسجن . واني لفي سرور ان أقول ان سفر الاعمال ينفي بتاتاً رأي من يقاطع بالكلام اياً كان بالنسبة لاعمال اسقفية بطرس في بلاد الختان منذ صعود المخلص الى السنة الخامسة من ملك كاوديوس . هذه النتيجة واضحة من الخطاب الذي فاه به القديس بولس في انطاكية بيسيديا اثناء تطوافه الرسولي الاول وحسب رواية التاريخ المقدس هذه الرياضة (الروحية) للقديس بولس لم يشرع بها الا بعد موت هيرودس وفي النصف الاخير من السنة الرابعة لكلوديوس (اع ١٣ و ١٤ : ١ — ٣) ولم يأت رسول الامم الى انطاكية بيسيديا الا بعد ان كان في كيليكيا وملأ بكرازته كل جزيرة قبرص (اع ١٣ : ٤ — ١٤ ومن ثم قال بولس في خطابه ليهود انطاكية بيسيديا (ان الرسل الذين صعدوا مع يسوع الذى قام من الاموات من الجليل الى اورشليم هم شهود عند الشعب الى الوقت الحاضر (اع ١٣ : ٣١) كلام يدل واضحاً ان بطرس لم يبرك اليهودية ولا واحد من الاثنى عشر منذ صعودهم من الجليل الى اورشليم مع يسوع المقام من الاموات وانهم لهذا التاريخ ما زالوا يؤدون لشعب هذا البلد شهادة قيامة معلمهم الالهية

وما أوضح القصة التي دونها الكاتب الملهم عما حدث فى مجمع أورشليم الذي

المجمع الرسولي الاثني عشري وتأسيس كنيسة أورشليم وحدها التي هي عاصمة مملكة داود ويسوع المسيح ابنه ثم تعلق كل كنائس العالم الوثني

انعقد كما يعلم بعد اهتداء القديس بولس باربع عشرة سنة (غل ٢ : ١) و بالتالي في السنة العاشرة لكلوديوس بسبب النزاع بين مسيحي أهل الختان ومسيحي الامم التي ظهر بها أن بطرس لغاية هذا التاريخ لم يأت الى رومة وأن رومة لم تحسب أيضاً بين كنائس الامم . وفي الواقع فان بطرس ذاته الذي القى خطاباً في وسط المجمع ذكر فيه بفخر اهتداء كرنيليوس واسرته الذي كان بعمله منذ جملة سنين والذي حكاه في حينه للاخوة في اورشليم (اع ١٥ : ٧ — ٩) لم يقل في هذا الخطاب انه كرز بالانجيل في رومة عاصمة العالم الوثني . ثم ان قرار المجمع المعنون الى كل كنائس الامم خصها كلها بدون استثناء واحدة منها واظهر بنصه انه الى هذا الزمن كل كنائس الامم مرسومة مع كنيسة سوريا وكنيسة كيليكيا واما رومة فلم يكن لها حساب معها (اع ١٥ : ٢٧ -- ٤١)

أخيراً ان القديس بولس أخبرنا برسالته الى أهل غلاطيا ان بطرس منذ ذيوع مجمع اورشليم لم يطرق أبواب رومة و بالاخص بشأن الاسقفية وانما فعل معه العكس في هذا الوقت فعل معه (يمين الشركة) التي بموجبها يكون بطرس وزميلاه يعقوب ويوحنا في خدمة رسولية أهل الختان في حين ان بولس و برنابا تتضمن خدمتهما الرسولية في وسط الامم . وسنبين هذا اليمين المشترك وهو أن (يسوع المسيح ذاته جعل بطرس رسول الختان و بولس رسول الامم (غل ٢ : ٧ — ٩)

فوجود هـذا التخصيص الالهي لخدمة بطرس الرسولية من نحو أهل الختان

بعمل رسولية بولس . هذا العمل التاريخي الذي يحدد بتأكيد نصيب بطرس وبولس بالنسبة لتأسيس الكنيسة المسيحية كما رأينا سلفاً يخصص

والعهد الذي بته رئيس الاثني عشر في مجمع اورشليم المنعقد كما أسلفنا في السنة العاشرة من ملك كاوديوس ليقوم بأمانة بعمله الرسولي في وسط أهل الختان تاركاً لبولس خدمته الرسولية من نحو الامم تدع عدم امكان تصديق الحكاية كشيء يمس بالايدي وهي التي تجعل بطرس يترك خدمته الرسولية لاهل الختان في السنة الثانية لكاوديوس لكي يصبح من ثم أسقف رومة الى النهاية يعني رسول وراع خصوصي لعاصمة الامم

وجود هذا التخصيص الالهي لخدمة بطرس الرسولية من نحو أهل الختان والعهد المأخوذ على هذا الرسول في السنة العاشرة من ملك كاوديوس بأن يمكث في بلاد الختان ليقوم باعباء خدمته الرسولية الشخصية التي تقلدها من المسيح يسوع لاتدع (تسمح) للتقدير والظن مكاناً ان ينطلق الى رومة بشأن الخدمة الرسولية في غضون السنة الرابعة لكاوديوس وفوق ذلك ان سفر الاعمال يخبرنا (ان كل اليهود في هذا الوقت طردوا من رومة بأمر ملكي (اع ١٨ : ٢) وان التاريخ يعرفنا أنهم لم يستطيعوا ان يضعوا فيها أقدامهم الا في عهد ملك نيرون خليفة كاوديوس مباشرة. فهل يمكننا ان نفترض ذهاب بطرس اليها في ابان السنين الاولى لنيرون وقبل القديس بولس الذي نوه التاريخ الموحى به عن كرازته في عاصمة القياصرة التي استغرقت سنتين أي مدة أسره ؟

هذا التقدير غير مسلم به أمام سكوت سفر الاعمال هذا السكوت ليس هو توهماً سيطاً للعكس (عكس ونفي التقدير) بل يعد برهاناً مفحماً للقياس الذي يري في

هذا الحق الالهي بما معناه فان المسيح يسوع ذاته جعل بطرس رسول الختان وبولس رسول الغرلة (غل ٢ : ٧ — ٩) فالخلاصة التى تتلخص

القديس بطرس انه المؤسس الحقيقي لكنيسة رومة والذي يجعل بطرس الرئيس والمعلم العام للكنيسة بزعمانه جاء رومة لكي يقبض فيهاعلى زمام الاسقفيةوان يضع نهائياً اريكة سيادته العليا للكنيسة . هذا القياس بهذه الصورة يصيّر الحادث المختص بأصول الكنيسة العامة في عظم من الاهمية وذا تهمة باطلة تتعلق بكيان وحدة المسيحية الرسولية . فسكوت السفر الموحى به عن هذا الحادث اذاً لا يفسر الا بحالة من حالتين . أما ان هذا الحادث غير موجود أو ان كان موجوداً فلاأهمية له في تاريخ قواعد الكنيسة ولا وسط فيهما . ومما لاريب فيه ان رسالة القديس بطرس الاولى كتبت من رومة وأشارت تحت رمز الى بابل ولكن مفسري الرومان أنفسهم بعد ان استمروا زمناً طويلاً يزعمون انهذه الرسالة كتبت في السنة الثانية لكلوديوس اضطروا اليوم ان يوافقوا على انها لم تكن تكتب الا قبل زمن قليل من موت هذا الرسول وفي آخر ملك نيرون . فكل ما يمكننا ان نستنتج من ذلك هو أن بطرس الرسول ما ذهب الى رومة الا بعد زمن طويل من خدمة بولس الرسولية فى هذه المدينة . الخدمة الرسولية التى روى لنا عنها سفر أعمال الرسل . وفي الحقيقة ان السندات الحقة التاريخية عن المسيحية القديمة تعلمنا ان بطرس لم ينطلق الى رومة الا فى آخر حياته كما قال اوريجانوس (أنظر أوسابيوس ك ٣ ف ٣ : ١) وانه لم يذهب اليها الا برفقة بولس الرسول بعد ما مر معه بكورنثوس كما يؤكد ذلك القديس ديوناسيوس الكورنثي فى رسالته الى الرومانيين (انظر نصه فى اوسابيوس ك ٣ ف ٢٥) وانه اقتاد بولس رسول الامم اليها لداعي محاربة سيمون الساحر

من نظام المخلص وأمره الصحيح الذي قصه سفر الاعمال هو ان نصيب بطرس الذي يستحقه بالنسبة لتأسيس الكنيسة المسيحية لا يلاحظ

كما يشهد الجيزيبوس في تاريخه المختص بخراب اورشليم (ك ٢ ف ٢)

فمن هم المؤرخون القدماء الذين يجعلون سفر بطرس الى رومة في السنة الثانية من ملك كاوديوس ؟ لا أحد . الا أوسابيوس المتأخر عن الجيزيبوس وديوناسيوس الكورنثى واوريجانوس لانه من رجال الجيل الرابع والذى نقل عنه حرفياً القديس ايرونيموس معتقداً بصحة واعتبار ما نقل مع ان رواية اوسابيوس ليست عكس الحقائق الرسمية الواردة فى سفر الاعمال فقط كما أوضحنا سلفاً لكن في نفس الامر ليس لها قيمة تاريخية وهي تتضمن ان بطرس انطلق الى رومة ليحارب سيمون الساحر الذي حضر اليها قبله ليطغى الرومانيين بشعوذاته وان هذه الحادثة جرت فى السنة الثانية لكاوديوس ولكن من أى مصدر استقى اوسابيوس تفاصيل روايته هذه المتعلقة بالحادثة التي رواها ؟

ومما هو جدير بالثقة والتنبيه لنا ان قاعدة هذه الرواية التاريخية هي فقرة من القديس يوستينوس الذي قال فيها . فى بدء ملك كاوديوس جاء سيمون الساحر الى رومة وتعلق بخزعبلاته عدد عظيم من التلاميذ الذين اعتقدوا به عموماً كأنه اله وان عاصمة المملكة أقامت له على شاطىء نهر التيبر بين قنطرتين هناك تمثالاً تاريخه السنة الثانية لملك كاوديوس قيصر مكتوباً عليه (simoni deo sancto)

اي سمعان الاله القدوس . لاحظ ان القديس يوستينوس لم يضف ان بطرس وافى الى رومة في هذا الوقت وانما استنتج اوسابيوس ذلك من رواية المغبوط الشهيد لانه كان راسخاً في ذهن هذا المؤرخ ان هاتين الحادثتين متلاحمتين معاً

صفة عمومية وان ذلك ليس معنى ما يجب ان نسمعه من كلام المخلص له (انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي) كأن بطرس دعي لتأسيس الكنيسة العمومية. فان بطرس ومجتمع الرسل الاثني عشر الذي كان (بطرس)

ومن ثم ينبغي ان نلاحظ هنا امرين احدهما ان رواية القديس يوستينوس ذاتها هي في الواقع شعوذة ذهب القديس الفيلسوف ضحيتها ولكنه اعتني بان يشير لنا الى مصدرها الوحيد يقول انه (رأى على شاطيء نهر التيبر بين قنطرتين تمثالاً منقوشاً عليه كتابة تاريخها السنة الثانية لكلوديوس) وظن ان هذا التمثال اقيم للاله سيمون الساحر السامري في حين ان هذا التمثال (اكتشف منذ قرنين) شيد باسم

(semoni sancto deo fidio)

الاله (سامين) اله العقود والاتفاقات.

فالاساس الذي وضع عليه اوسابيوس روايته هو منقوض من الاصل. والامر الثاني هو ان جميع المؤرخين القدماء الذين تكلموا بخصوص قتال سيمون الساحر وبطرس الرسول جعلوا هذا الحادث لا في بدء ملك كاوديوس بل في نهاية ملك نيرون وفي وقت ما كان القديس بطرس والقديس بولس في رومة معاً وذلك مثل الجيزبيوس (كامر) والقديس فيلاستروس (كتاب الهرطقات ف ٣) وسلبيس ساويرس (تاريخه ك ٢) والقديس اغسطينوس (مر) والقديس مكسيموس (خطبة على الرسولين بطرس وبولس) واناستاسيوس صاحب مكتبة الكنيسية الرومانية الخ الخ. ومنذ بارونيوس كل المؤرخين الرومانيين اتبعوا عموماً ذلك الرأي (المخالف) المبني على رواية اوسابيوس الوهمية بكل اجزائها.

يمثله ليس هم أسسس الكنيسة العمومية الا بقدر تأسيسهم لكنيسة عاصمة أهل الختان المدينة التي ملكها هو يسوع المسيح بميلاده وبهذا العنوان : الوطن الاول المدعو الى الايمان : بفضل المواعيد الالهية الممنوحة للبطاركة . البلد الاول الذي كرز فيه بالانجيل بفضل وصية الرب الرسمية والقطر الاول الذي تقلد بالتمام قواعد المملكة السموية كما روى وسجل سفر الاعمال : بنوع أن بلد الختان هي جملة الاصل التاريخي والطبيعي لكنيسة المسيح يسوع وعليها تطعمت كل بلاد الامم التي خضعت بعدها وبواسطتها لمملكة مسيا . وهكذا فالكنيسة العمومية تحمل اسم عاصمة بلاد الختان ومملكة داود وسفر الرؤيا يدعوها المدينة المقدسة وأورشليم الجديدة ولها لمعان الله . لها سور عظيم وعال واثنا عشر باباً وعلى الابواب اثنا عشر ملاكاً وأسماء مكتوبة هي أسماء اسباط بني اسرائيل الاثنى عشر . وسور المدينة له أثناء عشر أساساً وعليها أسماء رسل الخروف الاثنى عشر (رؤ ٢١ : ٢ و ٣ و ١٠ و ١٤)

فسفر الرؤيا لم يعط كنيسة رومة اسم الكنيسة العامة كما تفعل مع لاهوتييك لان هذا السفر دون بعد زمن طويل من تأسيس الكنيسة الرومانية وبعد ثلاثين من موت القديس بطرس فى رومة فالاولية الحقيقية لبطرس هي بمقارنة أولية بلد الختان الذى كان رسولاً فيه بتعيين المسيح يسوع نفسه وبطرس لم يكن على وجه الحق صخرة أساس الكنيسة العمومية الا بكونه رسولاً وأول كيان الكنيسة الاولى والاساسي

للجميع . ولكن يوضح أن أولية بطرس هي مرتبطة ذاتياً ببلد الختان الذي هو بالنسبة للكنيسة البلد الاول بالحق كما بالعمل ولا يمكننا أن نفصلها من أورشليم قصبة مملكة داود وننقل عرشها الى بلاد الامم الا اذا قلبنا طبيعة مملكة مسيا التي من شأنها أن يخضع كل الامم لبلد اسرائيل لا بان يخضع بلد اسرائيل لكل الامم

(القسم الثانى)

(نصيب بطرس في أعمال المجمع الرسولي وولاية الكنيسة)

ذلك كان نصيب بطرس في انشاء الكنيسة المسيحية . والآن ماهو ياترى نصيبه وتصرفه في الولاية على الكنيسة هكذا بازاء باقي الرسل زملائه والقديس بولس رسول الامم . أن سفر الاعمال الرسولية ورسائل القديس بولس هي كافلة أن تقدم لنا كفاية هذا الغرض بافادة واسعة

(أولا) في انتخاب متياس للدرجة الرسولية . التي هي أعلى وظيفة في الكنيسة لم يقل بطرس للرسل وانما قال باسم الرسل — قال لمجتمع المؤمنين أنه من الضروري أن نقيم ليهوذا الذي مات خليفة في المرتبة الرسولية . وعين الشروط المطلوبة في شخص المنتخب ولكن لم يدع في خطابه أنه وحده مستحق الحكم على كل الكنيسة وبهذا اللقب يكون انتخاب الرعاة هو من حقوق أوليته الشخصية بل بالعكس أعلن أن

هذه المصلحة تلاحظ مجتمع الاخوة الذين حفظ سفر الاعمال عددهم مئة وعشرين فجعل متياس رسولاً بتعيين واختيار كل المجتمع الحاضر لا بتعيين بطرس أو بتعيين المجتمع الرسولي وحده (اع ١ : ١٣ — ٢٦)

(ثانياً) وواضح أنه لما شرع في انتخاب السبعة شمامسة — الشمامسية التي هي السفلى في وظائف الكنيسة قلم يدع بطرس أبداً بحق مافي هذا الانتخاب ولم يمزج انتخاب الاشخاص الكنيسيين مع ترتيبهم في وظيفتهم التي تكون بوضع أيدى الاسقفية. بل: أن الاثنى عشر دعوا جمهور التلاميذ وقالوا (لايرضى أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد فانتخبوا أيها الاخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ومملوءين من الروح القدس وحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة. وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة. فحسن هذا القول امام كل الجمهور فاختاروا استفانوس وفيلبس وبروخورس ونيكانور وتيمون وبرميناس ونيقولاوس ... الذين اقاموهم امام الرسل فصلوا ووضعوا عليهم الايادي (اع ٦ : ٢ — ٦)

(ثالثاً) لما انطلق بطرس ويوحنا الى السامرة ليضعا ايديهما ويشركا بالروح القدس السامريين الذين اهتدوا بكرازة فيلبس اخبر سفر الاعمال انهما لم يذهبا اليهامن تلقاء نفسيهما بل ارسلهما المجمع الرسولي الذى باورشليم (اع ٨ : ١٤) ذلك يفترض واضحاً ان ولاية الكنيسة العليا كانت حينئذ بايدى الهيئة الرسولية لا بيد بطرس وحده وان الهيئة الرسولية كان لها السلطان على بطرس كما على باقى الاعضاء فيما يلاحظ حكم الكنيسة الاعلى

(رابعاً) على حسب ما ورد في سفر الاعمال أن بطرس أجرى زيارة راعوية للكنائس التي في بلاد الختان (اع ٩ : ٣٢) فاذاً بطرس كان الراعي والرسول للختان. ولكن لما وافى الى انطاكية الى الكنيسة التي اسسها القديس بولس عرّض بتصرفه مصلحة قطيع الامم للخطر فقاومه بولس مواجهة وسدد اليه سهام التحذيرات القاسية أمام كل المحفل. لان الروح القدس مؤلف المكتوبات الموحى بها يخبرنا ذانه أن تصرف بطرس حينئذ كان يستحق اللوم حقيقة لانه لم يسر مستقيماً بحسب حق الانجيل وان بولس لم يصنع من ثم الا واجبه في دفاعه عن القطيع الذي ضم الى امانته (غل ٢ : ١١ — ١٤)

(خامساً) لما استعر الخلاف بين بولس رسول الامم ومسيحي الختان بسبب هذه المسألة وهي ان الامم المهتدين هل يجب عليهم أن يحفظوا ناموس موسى أو يعفوا منه ؟ فستهم الضرورة أن يرفعوا فحص الخلاف هذا الى أمام محفل الكنيسة الاعلى وما خطر على بال أحد من طرفي المتخاصمين أن يبادر الى سلطة بطرس الشخصية كأنه القاضي الاعلى في مسائل الايمان بل أن القديس بولس والقديس برنابا اللذين كانا يدافعان عن حرية الامم ومسيحي الختان مقاوميهما قرروا معاً بأن يوافوا الى اورشليم ليطرحوا حل الخلاف الى قضاء مجمع الكنيسة الكلي المركب من كل الرسل وباقي الرعاة (اع ١٥ : ١ — ٢٠)

(سادساً) في مجمع اورشليم الذي انعقد لهذا العمل كان بين طرفي المخاصمين جدل عظيم ولكن لما جاء دور المداولة. تكلم بطرس الاول بلا نزاع بصفة كونه اول عضو فى المجمع الرسولي قائلا: أنه لا يجب أن نخضع المسيحيين من الامم لنير الشريعة: ومن كونه تكلم الاول لا ينتج أن كلامه تسلط على مداولات الجلسة الرسولية وأن الرسل لم يفعلوا سوى كونهم يوقعون على هذا الكلام بدون ادنى زيادة ولا نقصان. وفي الواقع فانه بعد ورغم كلامه بدأت المداولات القضائية تأخذ دورها بنظام تام بحيث أن القديس يعقوب بخطابه الذي فاه به حينئذ لم يقل لمجتمع الرسل ان واجب المجلس أن يتبع في كل شيء حكم بطرس الاعلى بل قال أن بطرس وضع صورة حكمه الشخصي. وأنه هو في دوره يحكم بانه لا يجب ان يقلق الامم المهتدين باخضاعهم للناموس الموسوي. وبما أن القديس يعقوب كان ابعد من أن يقر بكل بساطة على حكم بطرس اضاف على هذا الحكم أهمية كان يجب ان تتبع في كل مجمع وتدخل في كل قرار مجمعي وهي ان يصدر الامر الى الامم المهتدين بأن يمتنعوا عن لحوم ذبائح الاوثان وعن الزنا وعن الحيوانات المخنوقة وعن الدم (اع ١٥ : ١٩ و ٢٠ و ٢٩)

ثم ان مضمون الجلسة الذي تلخص حالاً من هذه المداولة اظهر واضحاً ان السلطة العليا التى فضت الخلاف ما كانت سلطة بطرس الشخصية بل كانت رسمياً سلطة مجمع الكنيسة يعني السلطة المشتركة بين الرسل وباقى الرعاة المجتمعين أو المكونين جسماً واحداً الذي لا يفترق

منه الروح القدس . لان الذي صيّر هذا المجمع ليس بطرس وحده بل ان الرسل والرعاة هم الذين كوّنوا مجلساً واحداً مرتشداً بالروح القدس (اع ١٥ : ٢٣ — ٢٩)

ثم أن كيفية اعلام قرار المجمع الرسمي نفسها تبين جيداً ما هي مادة هذا القرار وممن صدور . وفي الحقيقة انه ليس بطرس الذي هيأ هذا الاعلام وأنهاه بهذه الكيفية بل (رأى الرسل والرعاة مع كل الكنيسة ان يختاروا رجلين منهم فيرسلوهما الى انطاكية مع بولس وبرنابا يهوذا الملقب برنابا وسيلا رجلين متقدمين في الاخوة (اع ١٥ :٢٢) فهؤلاء هم الاربعة الاشخاص المختارون والمنتخبون من كل المجمع الرسولي ومن كل الكنيسة باورشليم الذين اعلنوا قرار المجمع لكنيسة انطاكية التي كانت حينئذ عاصمة كنائس الامم (اع ١٥ : ٣٠ — ٣٣)

(سابعاً) أن وضع بولس بصفة رسول للامم وضعاً صار حالاً بواسطة المسيح يسوع ذاته وبدون ادنى تداخل سلطة لبطرس يري أن الاولية التي في فكر المخلص ذاته التي خولها لبطرس في مجمع الاثنى عشر ليست مرادفة لسلطان ومصدر كل وظيفة رسولية ولا تطلب ان كل سلطة رسولية تصدر من (غير) بطرس تكون تحت خطر عدم اعتبارها شرعية وملغاة (اع ٩ : ١٥) . هذا الامر نفسه ينتج من كون بولس رسول الامم تقلد الرسامة الاسقفية في انطاكية من أيدي الانبياء والمعلمين الذين كانوا يمارسون فيها خدمة السرائر المقدسة وذلك بدون سيادة

وسلطان بطرس (اع ١٣ : ١ — ٣) هذا الامر ذاته ينتج من أن القديس بولس استلم الارسالية بتأسيس كنائس الامم من الروح القدس مباشرة بدون ادنى اعلام سلطة أو وكالة سيادة بطرس (اع ١٣ : ٢ — ٤)

(ثامناً) أن الاستقلال الذي مارسه القديس بولس بموجب خدمته الرسولية التي اعترف بها واضحاً في محرراته يثبت أن رسول الامم كان ابعد من أن يقر ان يسوع المسيح رتب ان يكون لشخص بطرس سلطة تامة وعليا وان كل سلطة رسولية بالقياس اليها هي سلطة جزئية وأن كل سلطة في الكنيسة خاضعة ذاتياً لها

كل معترف أنه (أي بولس) بحسب تاريخ الزمن كان آخر الرسل وأن الاثنى عشر متقدمون عليه في الرسلية ولكنه تقلد أن يفعل في الكنائس باملاء الروح القدس الاعلانات التالية .

(انا رسول لا من الناس ولا بانسان بل يسوع المسيح والله الاب الذي اقامه من الاموات . . الانجيل الذي بشرت به انه ليس بحسب انسان لاني لم اقبله ولا علمته من عند انسان بل قبلته وعلمته باعلان يسوع المسيح (غل ١ : ١ و ١١) قال القديس ايرونيموس في تفسير هذا النص ان بولس يقصد بهذه الكلمات بطرس وباقي الرسل بمعنى ان سلطة أي واحد منهم ليست ناموساً في كرازة الانجيل بالنظر اليه (تفسير غلاطيا ك ١ : ٥ و ١١ : ١٢)

(ومذ دعيت يسوع المسيح الى الرسولية باشرت العمل بلا تأخير .

وبدون ان ارى الرسل الذين قبلي الذين كانوا باورشليم بشرت بالانجيل في العربة وفي دمشق (غل ١ : ١٦ و ١٧) — ذلك ما نريد ان نقوله وهو ان القديس بولس لما شرع في ممارسة وظيفته الرسولية المستقلة عن سلطة بطرس وباقي الرسل لم ير موجباً ان يحمل نفسه تعباً لكي يراهم الذين لم يلزم في تلك الحال ان يتقلد منهم اقل سلطة او سيادة

ولم يكن الا ثلاث سنين بعد الشروع بخدمة الوظيفة الرسولية حتى رأيت بطرس في اورشليم (غل ١ : ١٨) يروم بقوله أن هذه الفرصة تشير ذاتها الى ان الغرض من زيارة بطرس ما كان ممكناً ان يكون لنيل سلطة منه او اية سيادة تلزم للوظيفة الرسولية التى استمر في ممارستها مدة ثلاث سنين كاملة قبل أن يتعرف بمحياه

هذا الاسهاب الذي شرحه برسالته الى الغلاطيين يثبته سفر الاعمال الذي يخبرنا أن الرسل كانوا يجهلون اهتداء وارسالية بولس لآخر مجيئه الاول الى اورشليم وأن برنابا هو الذي قاد رسول الامم الى الذين باورشليم واخبرهم عن هدايته وعما فعل في دمشق في جانب يسوع المسيح (اع ٩ : ٢٦ و ٢٧) بشرت هكذا بالانجيل مستقلاً عن الرسل لاسيما عن هؤلاء الذين بينهم الذين يظهرون انهم شيء يعني يعقوب وكيفا ويوحنا مدة أربع عشرة سنة . ولكن بعد حصة هذا الزمن صعدت الى المجمع في أورشليم لكي احامي عن حقوق كنائس الامم وهكذا وجدت ذاتي مضطراً ان اقابل تعليمي مع تعليم رسل الختان . لاتصدقوا من ثم انهم

قلدوني حينئذ أي شيء وكل مافعلوه في هذه الفرصة أن يعترفوا بيَّ أني رسول الامم بوضع الرب ذاته الذي جعل بطرس رسول الختان (غل ٢ :١ —٨ (وبالاخص اندفعت مستقلاً في ممارسة وظيفتي الرسولية حتى وقفت في وجه كيفا ذاته موبخاً اياه علناً في انطاكيا على تصرفه الملوم الذي يضر بمصالح كنائس الامم (غل ٢ :١١ـ١٤) هذه الوقفة وهذه اللهجة من القديس بولس تبرهنان على أن رسول الامم كان يجهل بالجملة التعليم الذى يعلم أن بطرس الرئيس الأعلى على كل الكنائس بوجه العموم وكل كنيسة بوجه الخصوص وانه بهذه الصفة يحكم كل الكنائس وكل واحدة منهن كما يسمع وكما يزيد بدون ان يكون لشخص ما في الدنيا حق ان يلاحظ عليه اقل ملحوظة

(تاسعاً) ان القديس بولس عين أساقفة لكل الكنائس التي أسسها هو بدون أن يلتجيء بنوع ما الى سلطة بطرس (اع ١٤ : ٢٢ و ٢٠ : ٢٨) وقد ذهب الى أقصى وأعلن بجرأة ان هؤلاء الاساقفة الذين أقامهم هو تقلدوا سلطان الرعاية والولاية على القطيع المقدس لامن بطرس بل من الروح القدس الذي أقامهم أساقفة ووكلاء على القطيع ليسوسوا كنيسة الله (اع ٢٠ : ٢٨)

هـذا التصرف وهذا الاعلان هما برهان على ان القديس بولس لم يكن له علم بالنظرية التي بموجبها لا يكون أسقفاً الا (بنعمة بطرس) ولا يتقلد الحكم الاسقفي الا كامتياز من بطرس .

(عاشراً) وبغض الطرف عن هـذا الاستقلال (استقلال بولس طبعاً) في الوظيفة الرسولية وفي الحكم على الكنائس التي أسسها القديس بولس بيديه فانه كان يعرف بصراحة كل ما يلاحظ وحدة الكنيسة والنظام الكياني لعنصريها اللذين يركبان عموميتها لانه أرسخ في ذهنه غالباً ان المسيح يسوع جعل بموته اليهود والامم واحداً وبالحري انساناً واحداً في ذاته . وان بيسوع المسيح لا يوجد تمييز بين اليهودي والاممي اللذين كلاهما لهما دخول بالمسيح الواحد الى الأب الواحد بالروح الواحد (اف ٢ : ٢ — ٢٢) . وفي الوقت ذاته يعلن ويوقر كأنه شيء الهي — أولية أهل الختان وتابعية الامم الذين تطعموا بالأول واشتركوا بخيراتهم الروحية (رو ١٥ : ٢٧) هذا النظام الجوهري في تشييد الكنيسة كان القديس بولس يعترف به في أعماله وأقواله الثابتة ففي أعماله لان ممارسته كانت متجهة من نحو الشروع بدءاً في تبشير اليهود في كل البلاد التي مر فيها (اع ١٣ : ٥ و١٤ — ٥٢ و١٤ : ١ و١٧ : ١ و٢ و١٨ : ٤ و١٩ : ٨ الخ) لانه قال في خطابه ليهود انطاكية بيسيديا (كان يجب ان تكلموا أنتم أولاً بكلمة الله ولكن اذ دفعتموها عنكم وحكمتم انكم غير مستحقين للحياة الابدية هوذا نتوجه الى الامم لانه هكذا أوصانا الله (اع ١٣ : ٤٦ و٤٧) والقديس بولس لم يكن راضياً باثبات أولية أهل الختان (عفواً) فأعطاهم ذلك كحق إلهي (بقوله) (وأقول ان يسوع المسيح قد صار خادم الختان من أجل صدق الله حتى يثبت مواعيد الآباء وأما الامم فمجدوا

الله من أجل الرحمة كما هو مكتوب من أجل ذلك سأحمدك في الامم وأرتل لاسمك ويقول أيضاً تهللوا أيها الامم مع شعبه (رو ١٥ : ٨ — ١٠)

وبعبارة أخرى ان كنيسة اهل الختان هي العنصر الاصلي لان هذا الشعب هو شعب الله وخاصة المسيح بحسب الطبع الذى هو من أصله وملكه الخاص . وأما الامم فبالعكس لانهم أضيفوا بصلاح متناه الى شركة هذا العنصر الأولي والأصلي . وهذا ما يشرحه رسول الامم أيضاً بالنوع التالي (ان يسوع المسيح هو الاصل وشعب الختان هم الاغصان الطبيعية والامم هم الاغصان البرية والغريبة التي طعمت على خلاف الطبيعة في الاصل لتكون مشاركة الاغصان الطبيعية (رو ١١ : ٢١ — ٢٤)

وقال أيضاً في ذات المعنى (لبني اسرائيل يخص اختيار أبناء الله ومجد هذه البنوة الالهية ولهم العهد والمواعيد وهم النسل الشريف للآباء ومنهم المسيح رب الجميع والاله المبارك في الاجيال (رو ٩ : ٥) وبالنسبة للامم فقد كانوا بلا مسيح أجنبيين عن رعوية (حياة) اسرائيل وعن العهد لارجاء لهم في الموعد وكانوا بلا إله في هذا العالم ولكن بصلاح الله الذي هو غني بالمراحم أصبحوا مع اسرائيل وارثين واقرباء وشركاء بالموعد بالمسيح يسوع بواسطة الانجيل (اف ٢ : ١٢ و ٣ : ٦) ومن ذلك هذه التأكيدات الجنسية قوله (ان الانجيل قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي أولاً ثم للامي (رو ١ : ١٦) مجد وكرامة وسلام لكل من يفعل الصلاح اليهودي أولاً ثم الامي (رو ٢ : ١٠) وسبب تابعية كنائس

الامم بحسب كيانها لكنيسة أهل الختان عرّف (بولس) رسل الختان وهم يعقوب وكيفا ويوحنا انه يجب على كنيسة الامم ان تساعد باحساناتها الزمنية كنيسة اورشليم واكد انه كان مهتماً على الدوام بأن يجعلها ان تقوم بهذا الواجب المقدس (غل ٢ : ٩ و ١٠)

ومن المعلوم ان كنائس الامم بواسطة القديس بولس قامت بوفاء هذا الدين بأمانة لا منذ انعقاد مجمع اورشليم فقط (اع ٢٢ : ١٧ و ١ كو ١٥ : ١ — ٤ و ٢ كو ٩ : ١ — ١٤ ورو ١٥ : ٢٥ — ٢٧) بل قبل هذا المجمع أيضاً بزمن طويل (اع ١١ : ٢٩ و ٣٠ و ١٢ : ٢٥) فرسول الامم بدعوته كنائسه لمساعدة كنيسة اورشليم عرّفهم هكذا طبيعة هذا الواجب (بقوله) ولكن الآن أنا ذاهب الى اورشليم لاخدم القديسين لان أهل مكدونية وأخائية استحسنوا ان يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين الذين باورشليم نعم استحسنوا ذلك وانهم لهم مديونون لانه ان كان الامم قد اشتركوا في روحياتهم فيجب عليهم ان يخدموهم في الجسديات أيضاً (رو ١٥ : ٢٥ — ٢٧)

بهذه الخدمة (الاحسان) أثبتت كنائس الامم وعبرت عن شركتها مع الكنيسة الام باورشليم واليهودية (٢ كو ٨ : ٤) وسخاء التوزيع لهم وللجميع (٩ : ١٣) بهذا النوع وهو ان سعة حال كنيسة الامم الزمنية تسد احتياج كنيسة اورشليم الزمني كما أن سعة حال هذه الروحية تسد احتياج تلك الروحي وبالمساواة يحصل الكمال بين الاثنتين (٢ كو

٨ : ١٤) ولاختصار آراء القديس بولس على هذه الحال (نقول) أن كنيسة الختان وكنيسة الامم تكوّنان بلا شك كنيسة واحدة وحيدة هي كنيسة يسوع المسيح العمومية لكن كنيسة الختان هي الاولى وهي التي صدرت بلا تراخ من يسوع المسيح هذه التي هي ملكه من الاول وبحسب الطبع الى هذه تنسب بنوع خاص كل الخيرات الروحية . أما كنيسة الامم فهي ثانوية لانها بذاتها كانت غريبة عن الملك المسيح وانما فيض المراحم الالهية قبل أن يشركها بخيرات الاولى الروحية وأن يجعلها مع الاولى وبالاولى شعباً واحداً في مملكة يسوع المسيح . هذا نظام كياني وذاتي لا يمكن أن يعكس بجعل الام تابعة للبنت والاصل للنتيجة (للفرع)

ومثل ذلك باعلانه (بولس) كل استقلاله عن بطرس وعن باقي الرسل بقدر ما أنه استلم رسوليته مباشرة من المسيح يسوع وأنه لم ينل منهم شيئاً لا تعليمه ولا حكمه على كنائس الامم ومع ذلك قام القديس بولس بواجب مقدس من نحو تعريفه واشهاره سلطة وحكم الكنيسة الاعلى ممثلاً في الوحدة حكم رعاتها . وهكذا اذاع قرارات مجمع الرسل والشيوخ الذي انعقد باورشليم واعلنها بذاته لكنيسة انطاكية وجعلها أن تحفظ بنظام في كل الكنائس التي شادها في بلاد الامم الوثنية (اع ١٥ : ٢٢ — ٣٠ و ٤١ و ١٦ : ٤)

فانظر ماذا يتلخص من سفر اعمال الرسل عما يتعلق بنصيب بطرس

من نحو الحكم على الكنيسة وفي أعمال المجمع الرسولي . فان بطرس الذي هو رسول الختان لم يمارس وظيفته الراعوية الا بالنظر الى كنائس أهل الختان فانه في حالة ما أن تصرفه في انطاكيا كان مراضياً لليهود وكان مضراً في مصالح كنائس الامم نال التعنيفات المستحقة من طرف القديس بولس رسول وراعي هذا الجانب جانب القطيع الالهي . هذا الانتهار يوضح معنى كلام المخلص (ارع خرافي) فان خراف الرب هنا هم بالبساطة شعب الختان بالتفويض الالهي بجعل بطرس واشتراكه مع مجمع الاثنى عشر رسولاً وراعياً له . فان هذا الكلام بهذا المقدار يحتوي على هذا المعنى المفيد بان المسيح ورسله فهموا حينئذ من تعيين (خراف الرب) ان المقصود بهم (خراف بيت اسرائيل) لاسواهم . هكذا قال الرب نفسه عند كلامه عن ارساليته كما رأينا سلفاً أنه (لم يرسل الا الى خراف بيت اسرائيل (مت ١٥ : ٢٤) ولما منح الاثنى عشر الارسالية بكرازة انجيل ملكوته قال لهم (لاتذهبوا في طريق الامم ولا تدخلوا مدن السامريين ولكن اذهبوا بالحري الى الخراف الضالة من بيت اسرائيل (مت ١٠ : ٥)

ولم يكن حتى خطاب المخلص على الراعي الصالح الذي لم نر فيه واضحاً الا ما يدعو (خرافه الخاصة) الذين هم شعب اسرائيل في مقابل الامم الذين كان محتماً ان يقتنيهم بموته والذين كانوا مميزين عن قطيعه الخاص بقوله (لي خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي ان آتى بتلك ايضاً فتسمع صوتي (في المستقبل) وتكون رعية واحدة وراع واحد (يو ١٠ : ١٦)

وبما ان المسيح هو راعي اسرائيل لذلك دعاه القديس بولس (خادم الختان) (رو ١٥ : ٨)

فالكيفية التي بها نفذ الرسل أمر معلمهم الالهي المتعلق بكرازة الانجيل تؤكد هذا الفهم فانه لما كرز بالانجيل بين السامريين لم يكن بواسطة بطرس ولا بواسطة أحد من أعضاء مجمع الاثني عشر بل بواسطة الشماس فيلبس ولما كان حضور بطرس ويوحنا الى السامرة لازماً ليمنحا الروح القدس للسامريين المهتدين تسوغ لهما ذلك بانتداب خاص من المجمع الرسولي كما رأينا سلفاً . هذا التداخل الخارج عن العادة من السلطة العامة كان السبب الموجب الواضح لتفسير أمر المخلص (لاتدخلوا مدن السامريين) وبالمثل لما كان القصد يرمي الى هداية البلاد الوثنية لم يدخل الاثنا عشر في طريق الامم . لكن يسوع المسيح دبر بشخصه لاخلافه أن يعين رسولاً للامم شاول الذي لم يكن من مجمع الاثني عشر فان الروح القدس ذاته منح هذا الرسول الجديد الارسالية بان يشيد كنائس البلاد الوثنية

فعلى حسب سفر الاعمال أن ولاية الكنيسة العليا كانت بايدي المجمع الرسولي الذي كان يحكم على بطرس كما على باقي الرسل . وأن السلطة القضائية التي تفصل عموماً في منازعات الكنيسة ليست قضاء بطرس شخصياً بل القضاء العام من كل مجمع الرعاة الذي هو هكذا محكمة الكنيسة العليا

على حسب سفر الاعمال أن رسولية بولس أو أسقفية الرعاة الذين
عينهم بولس لكنائس الامم لم تصدر من بطرس بل من يسوع المسيح
والروح القدس وحده مصدر كل قوة فوق الطبع في الكنيسة ومصدر
كل قضاء في المملكة الالهيه

على حسب سفر الاعمال بطرس مارس أوليته في المجمع الرسولى
الاثني عشري متصرفا ومتكلما على الغالب باسم الجميع لا آمراً اياهم أبداً. فهذا
يبين أن بطرس وباقي الرسل كانوا فهموا جيداً تعليم المخلص الذي بموجبه
يكون جميعهم اخوة ما لهم سوى رب واحد ومعلم واحد الذي هو المسيح
يسوع وأنهم جميعاً متساوون وأن الاول بينهم يلزم أن يعرف ذاته لا رباً
ومعلماً للجميع بل خادمهم وتابعهم

فانظر اذاً ما بقي لنا علم نظري لاهوتي يتكئ على الوضع الالهي في تأسيس
الكنيسة المخالف بالكلية للتعليم الذي علمنا اياه كتاب العهد الجديد والذي
حافظ عليه كنيستنا الارثوذكسية بامانة دائماً .

القسم الثالث

﴿ القاعدة الاساسية لوحدة الكنيسة ﴾

— قال حينئذ زميلي الروماني لا تعجل بالحكم . أنه باق لنا البرهان
المأخوذ من وحدة الكنيسة . ألا تقبل أن الكنيسة واحدة ؟ ألا تقبل

أن هذه الوحدة توجد في الايمان والشركة ؛ ومن ثم بما أن الكنائس متفرقة ورعاتها متفرقون فوحدة ايمانها وشركتها مستحيلة بدون سلطة راع واحد عام الذى يعين للكل ذات الايمان وذات الشركة

— ذلك ما كنت انتظره منك . أنت تقول أنه باق لك هذا الدليل الاخير فانا أجيبك أنه لم يبق لك شيء وأن هذا الدليل تكرر أكثر من مرة بما قلته سلفاً . وبما أنك مازلت تتمسك به فانا اختبره لك من جديد واتأمله باتساع لكى اظهر كل تفاهة دليل يجعلة لاهوتيوك سبباً عظيماً

بالحقيقة نحن نؤمن بوحدة الكنيسة ونقر في دستور الايمان أن الكنيسة الجامعة واحدة . نقبل بكمال أن وحدة الكنيسة الجامعة توجد بهذا وهو أن كل الكنائس التي تركب جامعتها يكون لها ايمان واحد وشركة واحدة لكن ننكر بجرأة وقطعياً أن وحدة كل الكنائس في ذات الايمان وذات الشركة تستدعي لاصلها وقاعدتها سلطة رجل واحد بصفة راع عام يعين ذات الايمان وذات الشركة لرعاة مخصوصين وبهم لكنائس مخصوصة . كل ما في برهانك من الحق أن وحدة جملة عناصر لا يمكن أن توجد بدون قاعدة وحدة وأن المسيح يسوع أعطى في شخص الرسل جملة رعاة في كنيسته وأن هؤلاء الرعاة الكثيرين لايمكنهم أن يوصّلوا الى الكنائس المتفرقة ذات التعليم وذات الاسرار وذات المحبة بمثل ما يكون لها أصل واحد يوزع فيهم وبهم هذه الاشياء الثلثة ولكن أصل هذه الوحدة في كل الرسل حسب وضع المسيح يسوع ليس بطرس بل الروح

القدس الذي أرسل من الاب باسم ابنه ونزل يوم الخمسين ليكون مع الرسل وفي الرسل أبداً (يو ١٤ : ١٦) روح الحق كان ذاته في الكل ومع الكل ليذكرهم كل تعليم المعلم العام ويعلمهم كل الحق (يو ١٤:٢٦ و١٥ : ١٣) روح التقديس كان ذاته في الكل ومع الكل ليفعل فيهم ذات الاسرار هكذا قال المخلص للكل (اقبلوا الروح القدس والخطايا تصير مغفورة لمن تغفرونها لهم وتصير ممسكة لمن تمسكونها لهم (يو ٢٠:٢٢ و٢٣) والرسول يعلمنا في دوره قائلا (لاننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا الى جسد واحد (أرجوك ان تلاحظ هذه وحدة الروح الموضوعة كقاعدة صريحة لوحدة جسم الكنيسة العام) يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً ام احراراً وجميعنا سقينا روحاً واحداً (يعني شرب الانخارستيا) ١ كو ١٢ :١٣) وواضح ان هذا الروح الواحد هو الذي يحول خبز الانخارستيا فاننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لاننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد » مستحق بفضل الروح الواحد (١ كو ١٠:١٧)

واخيراً روح المحبة نفسه كان في الكل ومع الكل ليستمر فيهم الود المتبادل الذي يكون للعالم علامة تميز تلاميذ المسيح يسوع (يو ١٧ :٢٣) والرسول ايضاً امر الكنائس ان يحفظوا المحبة الاخوية (عب ١٣ :١ ١ تس ٤ : ٩) التي هي رباط الكمال (كو ٣ : ١٤) ورباط السلام (اف ٤ : ٣) جاعلاً قاعدتها وحدة الروح مجتهدين ان تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام (اف ٤ : ٣) لاجل ان تكونّ في الجميع (جسداً واحداً) : ولمملك

في قلوبكم سلام الله الذى اليه دعيتم في جسد واحد كونوا شاكرين (كو ٣: ١٥)

فهذا اذاً روح المسيح يسوع الذي أعطى لكل الرسل ذات تعليمه ووصاياه وكهنوته والقوة التي فوق الطبع والتقديس. والمحبة والاخوية أثمرت في كل الكنائس ذات الايمان والاسرار والشركة. الوحدة المثلثة التي بها كل المسيحيين هم جسد واحد مجتمع بيسوع المسيح هذا ما شرحه الرسول بدقة عجيبة قائلاً (روح واحد وجسد واحد) (اف ٤ : ٤)

أنت تروم أصلاً واحداً للمجمع الرسولي حتى يثمر بالتعليم وتوزيع الاسرار وبالعمل وبالوصية بالمحبة في كل الكنائس وحدة الايمان والشركة. ولكن أنا أعتقد ان يسوع باستمراره حسب وعده مع جميع الرسل كل الايام والى انتهاء الدهر وذا ليثبتهم في توكيلهم ان يعلموا كل الامم ويقدسوهم بالعمودية والاسرار الأخرى وان يعلموهم حفظ كل المكتوبات الالهية التي هي بالاختصار المحبة (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠) هو الاصل الواحد الفعال لا بطرس ليثمر وحدانية الجسد في المجمع الرسولي وبذلك تكون وحدانية الكنيسة العامة. لان بطرس هو بشر ويسوع المسيح هو الله. أعتقد ان الروح القدس الذي استمر مع الرسل وفي الرسل أبداً وذلك لكي يذكرهم بدقة كل تعليم المسيح يسوع ويعلمهم كل الحق لكي يثمر فيهم أسرار الحياة الابدية لكي يكون بمحبته رباط السلام بينهم هو الاصل الحقيقي لا بطرس لكي يعلم الرسل نفس التعليم ليوزعوا ذات الاسرار. ليحفظوها ويجعلوها ان تحفظ بذات المحبة. هذه الثلاثة أشياء تنتج في كل

الكنائس وحدة الايمان والشركة وانني أكرر لك ان بطرس هو انسان والروح القدس إله .

فاذاً الاصل الذي جعل جميع الرسل يعلمون تعليم الحق ويوزعون أسرار السلام ويمارسون ويجعلون ان تمارس محبة السلام الاخوي هو الاصل الالهي حسب وضع يسوع المسيح ولكن كنيستك الرومانية لا تروم الا الاصل البشري !

حسب القاعدة الالهية الموضوعة بيسوع المسيح فوحدة الرسل أو وحدانية الجسم الراعوي الكنيسي هي إلهية بالذات . لكن حسب القاعدة البشرية التي وضعها لاهوتيوك فواحدنية الرسل أو الجسم الراعوي هي وحدانية بشرية بحتة

حسب الاصل الالهي وحدانية الرسل أو الجسم الراعوي هي شيء ثابت تماماً وغير منقطع وهي لا يمكن ان تتزعزع أو تتوارى حيناً طرفة عين لان يسوع المسيح الذي هو هذا الاصل يحيا حقاً كل الايام الى انتهاء العالم ولا يمكن أبداً ان يكف عن ان يوجد مع الرسل (وخلفائهم) ويعطيهم ثباتاً أكيداً ولأن روحه الذي هو ذات هذا الاصل معه يحيا أيضاً أبداً ولا يمكنه ان لا يستمر مع الرسل ويمارس فيهم عمله السلامي بنوع كامل وأكيد

ولكن حسب الاصل البشري الذي تؤهلون له بطرس والبابوات خلفاءه حسب الزعم فوحدانية الهيئة الرسولية والجسم الراعوي الكنيسي

تصير قابلة التغير بذاتها وفاسدة شكلاً خاضعة لكل تقلبات الوجود البشري ولكل عدم تأكيدات شروطها لان الانسان الذي تجعلونه قاعدة هذه الوحدة ليس غير قابل الموت. وصفته يمكن ان تكون خاضعة للنزاع . النزاع في وسط المجموع الذي يعترف بسلطة بطرس والبابوات على مملكة المسيح يسوع .

انى تأتي الوحدة عند وفاة كل بابا ومدة خلو كرسيه لو استمر أسبوعاً واحداً أو يوماً واحداً ؟ فهل يكف وجودها مدة هذا الزمن من حيث توارى الرجل الذي كان قاعدتها كما تكف الحياة عن وجودها في جسم من حيث خرجت النفس منه التي كانت قاعدة الحياة ؟

انى تأتي هذه الوحدانية لو ادعى اثنان أو ثلاثة في وقت واحد بوظيفة البابوية والتي لا يتأتى للكنيسة ان تعرف بتأكيد من هو البابا الشرعي كما حصل ذلك في الكنيسة الرومانية مدة انشقاق الغرب العظيم ؟ حيث تصير الوحدة مرتاباً فيها كما بقاعدتها أو الحقيقة التي يجب ان تقال ان لا وجود لها في جميعهم

حسب القاعدة الالهية ان الكنيسة هي جمعية مشتركة بشرية إلهية بحيث ان هذا الجسم المشترك منتعش بالروح القدس وانه محتم على هذا الروح الالهي وحدته وحياته وذاتيته . فهذا هو الروح القدس الذي يمنح كل الرعاة التعليم الواحد وتقديس الاسرار والمحبة وبهذه الوسيلة يفعل ذاته في كل كنيسة وحدة الايمان والشركة . أما حسب قاعدتك البشرية

فالكنيسة هي جمعية بشرية . ولا شيء الا بشرية بما أن قاعدة كيانها النوعي ووحدانيتها و حياتها المشتركة هي بشر لا إله . على حسب زعمك ان بطرس أو البابا بصفة كونه الراعي العام يضع لكل الرعاة ولكل الكنائس ايماناً واحداً وشركة واحدة

أما على حسب القاعدة الالهية فالكنيسة تتخذ مثالها الحقيقي يسوع المسيح المتواصل لها بالافضل

وكذلك فان يسوع المسيح هو بشر منظور وإله غير منظور معاً وهكذا الكنيسة فهي جمعية بشرية منظورة وروح غير منظور معاً وكذلك يسوع المسيح فانه بشرية حال فيها ملء اللاهوت (كو ٢ : ٩) هكذا الكنيسة فهي بشرية متكونة حيث يقطن ملء روح يسوع المسيح (هذا مسكن الله الحي مع البشر (رؤ ٢١ : ٢) وكذلك فان يسوع المسيح البشرية تكون معصومة من الخطأ وبريئة من الزلل لان قاعدة هذه العصمة والنزاهة من الخطأ هي اللاهوت المتحدة به البشرية جوهرياً هكذا في الكنيسة فان الجمعية البشرية هي مقدسة في كهنوتها وفي أسرارها معصومة في تعليمها وفي ايمانها ولكن قاعدة هذه العصمة وهذه القداسة هي روح يسوع المسيح الذي يقطن دائماً في الكنيسة الذي فيه الكنيسة لا يعروها افتراق

على حسب القاعدة البشرية التي تتمسك بها عبثاً فالكنيسة لا تتحصل على شيء من رسمها الالهي بل أمام وحدتها (يعترض) الخضوع لسلطة

بشر ما سامية فتحرز بنوع عجيب على رسم آخر هو رسم ممالك الامم حيث الوحدة هي السياسة لا اللاهوت . فمن ثم ذلك الرسم قال عنه المسيح يسوع صريحاً انه ليس من كنيسته (ملوك الامم يسودونهم والمتسلطون عليهم يدعون محسنين وأما أنتم فليس هكذا)

حسب الاساس الالهي يفهم واضحاً معنى هذه الصلاة التي بعد ان وعد المخلص تلاميذه بالروح القدس قال فيها من أجلهم لابيه (ليكونوا واحداً كما نحن . ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الأب فيَّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً وواحداً فينا كما أنك فيَّ أيها الأب وأنا فيك . . وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكملين الى واحد (يو ١٧ : ١١ و ٢٠ — ٢٣) يعني ان الروح القدس الذي يأتي ويعلمهم يكون الرابطة الالهية لوحدانيتهم كما انه الرابطة الالهية لوحدانية الاب والابن وان المجد الذي منح لبشرية المسيح يسوع هو قوة الروح وهذا المجد وعد به يسوع المسيح لرسله مع ارساليته ومن ثم يعلن هنا انه يمنحهم قوة الروح هذه ليكون قاعدة وحدانيتهم فان المسيح بروحه في تلاميذه وكما ان الاب في المسيح ابنه فواضح انه بروح المسيح يصير التلاميذ مكملين في وحدانية الثالوث

على حسب قاعدتك البشرية يكون كلام المخلص (ليكونوا واحداً

كما نحن وفينا) لامعنى له مطلقاً لانه بهذه القاعدة البشرية رابطة الوحدة الرسولية هي بطرس الذي هو ليس أقنوماً من الثالوث الذي لا يقدر ان يربط التلاميذ مع الابن والابن مع الآب ويجعل ان يكونوا واحداً مثل الآب والابن وان يكونوا واحداً مع الآب والابن . على حسب قياس قاعدتك البشرية ليكون حقاً. كان يلزم المخلص ان يقتصر على القول العامي (ليكونوا واحداً كما ان الرعايا وراعيهم واحد ليكونوا واحداً بأمانتهم وخضوعهم الدائم لبطرس رئيسهم العام) لكن هذه اللهجة نفسها موجبة للضحك بكل راحة . لان الحاكم ورعاياه ليسوا واحداً وسلطة الحاكم لا تكون لرعاياه قاعدة للوحدانية معه بل قاعدة الاذلال العام لقدرة شخص واحد

وأخيراً ماذا تجني من جعلك بطرس الرئيس العام للكنيسة بدل يسوع المسيح والقاعدة الباعثة لوحدة هذه الكنيسة مكان الروح القدس ؟ ان الكنيسة الرومانية لا يمكن ان تنال من ذلك أقل فائدة فان كل النفع من ذلك يعود على كنيسة اورشليم وأهل الختان لان ارسالية بطرس الشرعية كما يؤكد لنا ذلك القديس بولس حسب ما ورد في الاناجيل وسفر الاعمال قائمة في أن يكون (رسول الختان (غل ٢ : ٧ و ٨) مثل يسوع المسيح ذاته الذي كان خادم الختان (رو ١٥ : ٨) فان الكنيسة التي شادها بطرس بصفته هذه كانت متممة هذا الكلام (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها) وبالنتيجة هي كنيسة

اورشليم ذاتها عاصمة الختان . فأولية بطرس اذاً الرسولية هي مرتبطة ذاتياً بأولية أهل الختان في الكنيسة ولا يمكن نقل كرسي الاولية الى كنيسة رومة عاصمة الامم الا بقلب الكل معاً وذلك النظام الذي دونه المخلص نفسه وهدم طبيعة مملكة يسوع المسيح التي بها أهل الختان هم ملك طبيعي وأساسي لتاج ماسيا بما أن أهل الغرلة ليسوا الا ملكاً ثانوياً ومضافاً متأخراً الى الاول

وأنه لم يمكنك أن تدعي بكل ماتر ومه لمصلحة أصول الكنيسة الرومانية يمكنك أن تقاوم الجميع لراحتك وتقول أن بطرس أسسها في السنة الثانية لملك كلوديوس أن بطرس كان فيها رسولاً وراعياً أن بطرس مات فيها وان جدثه مكرم فيها . ولكن هذا كله لا يمكنه أن يمنح الاولية المقدسة لكنيسة رومة كل هذا لا يمكنه أن يمنح لها الاولية المقدسة في النظام الكوني لانه على حسب قياسك نفسه أن كنيسة المسيح يسوع وجدت وثبتت في بلاد الختان احد عشرة سنة كاملة قبلها وبدونها . كل هذا لا يمكنه أن ينقل لها الاولية المقدسة حسب النظام الكوني لان (كما اوضحنا سلفاً طويلاً) هذه الاولية المقدسة حسب النظام الكوني لا تنسب الى بلاد الامم التي عاصمتها رومة بل لبلاد الختان التي عاصمتها أورشليم البلد المقدسة مدينة داود الملكية ويسوع المسيح ولده . أليس هو من السخرية بمكان أن يحط عرش ملكية أولية جديرة بحكومة ملك خصوصي لتترأس هكذا حكومة استعمارية على حكومة طبيعية ذات تاج

أخيراً ماذا تفيد أدعاءآتك بالاولية ؟ هل بزعمك أن كل الكنائس التي لاتعترف برياسة رومة الروحية هي غريبة من يسوع المسيح أتعرف أنك حطمت بقحة باب الملكوت الالهي على الارض ؟. فهذه هي الكنائس كلها التي شادها منذ البدء بطرس والرسل والقديس بولس حسب النظام الرسمي الذي وضعه يسوع المسيح أو حسب ارسالية الروح القدس المتوالية والتي تقدس ذكرها دائماً كتبنا . هذه هي كنائس انطاكية وسوريا وتر واس وكيليكيا وسالامينيا وقبرص وفيلبياس ومكدونيا وكورنثوس واخائية وأتينا واليونان وافسس واسبا التي يقص بتدقيق سفر الاعمال أصلها الرسولي . وهذه كنائس بنطس وغلاطيا والكبادوكيا واسياوبيتينا التي صدّر لهن القديس بطرس رسالتيه. هذه هي افسس وسميرنا وبرغامس وتياتيرا وساردس وفيلادلفيا ولاودكيا سبع كنائس اسيا اللواتى قدم لهن القديس يوحنا رؤياه لتدبيرهن وتدريبهن بذاته بعد القديس بولس حسب تعليم المسيح يسوع

كل هذه كنائس الامم التي أوضح التاريخ المقدس انهن تشيدن بايدي الرسل اثباتاً لكلام الآب الموجه لابنه (سلني فاعطك الامم ميراثك وحكمك الى أقطار الارض) كانت بجملتها مدة اجيال طويلة بمعزل عن شركة كنيستك وان الطوائف المسيحية الكثيرة او القليلة الاهمية في بعض من هذه الاماكن التي تقر اليوم برياسة رومة الروحية انما هي قطع ممزقة من كنائسنا الارثوذكسية لها تاريخ حديث ليس من الصعب

تأييده وانت لا تجهله ولهذا السبب فانها لا تمثل بشيء خلافة هذه الكنائس الاولى المشيدة بايدي الرسل

وقد بلغت بجسارتك اقصى مكان ايضاً متجاسراً بعلة التعصب لرومة ان تسلخ من مملكة يسوع المسيح اورشليم · صهيون الجبل المقدس الذي مسح عليه الابن ملكا بابيه الالهي. عاصمة مملكة داود ابيه حسب الجسد التي دخلها دخول ظافر بصفته ملك اسرائيل المدينة المقدسة التى بعد ان وضع فيها سر عهده الجديد مات سايلا دمه عنوانه ملك اليهود العنوان الذي كتب على صليبه المدينة المختارة حيث قبره اصبح ممجداً دائماً. وحيث الروح القدس حل على الرسل ليمنحوا رؤساء الكنيسة تقليد القوة الالهية . حيث بطرس والرسل وضعوا اساس الكنيسة العامة حسب امر المخلص الرسمي الاكيد . تتجاسر ان تقص من مملكة المسيح يسوع كل بلاد الختان الواسعة هذه الارض المقدسة التي هي المقاطعة الطبيعية لمملكة مسيا التي بها يسوع المسيح وارث لداود ابيه . انك تعري هكذا المسيح من عنوانه الذي هو (ملك اسرائيل) من مرمم المملكة الابوية متهماً بالتضليل رئيس الملائكة غبريال بقوله لامه (ان الله يعطيه كرسي داود ابيه فيملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية. بهذا النوع تقصي يسوع المسيح عن ان يكون ملك الامم وبالحري تعزله من كل مملكة لانه لم يكن ملك الامم الا بصفة كونه ملك اسرائيل وبانضمام الشعوب الى مملكة داود الابوية

ان مملكة المسيح وجدت من بادىء بدء بدون بلاد الامم لان بلاد الامم من الاصل لم تحسب من مملكته لان الكنيسة استمرت جملة سنين محصورة في بلاد الختان ولكن مملكة يسوع المسيح لا يمكن ان تكون مقبولة حيناً واحداً بدون مملكة اسرائيل التي هى ملكه الخاص والذاتى. أحق. نعم. أو. لا. ان كل كنيسة الارض المقدسة لم تكن في شركة معك منذ أكثر من ألف سنة؟

هذه الكنيسة التي شادها يسوع المسيح بصفته رسول الختان — لم تعترف بسلطة رومة الروحية

ان بابواتك تمكنوا من ان ينصبوا في زمن الصليبيين أولاً ثم في في الجيل الاخير بطريركاً على اورشليم ولكنهم لم يتمكنوا ان يجعلوا هذا البطريرك الوارث لخلافة أسقفية المدينة المقدسة التي لم يكن لها علاقة به بشيء

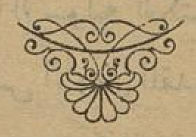
ذلك ما كان. ألا يحق لنا ان نقول في دورنا ان الذي قطع ذاته من مملكة يسوع المسيح هو الكنيسة الرومانية بعزلتها عنها وعن كنائس الطوائف التي قدست أسسها الرسولية الكتب المقدسة وعلى الخصوص كنيسة اورشليم وكل كنائس الارض المقدسة التي هي عنصر الكنيسة العمومية الاصلي والذاتي أو عن مملكة المسيح يسوع الالهية؟ فزعمك مدهش جداً! بجعلك كنيستك الرومانية مادة كنيسة يسوع المسيح ذاتها والشيء لا يمكن ان يوجد بلا مادته ولكن كنيسة يسوع المسيح بموجب

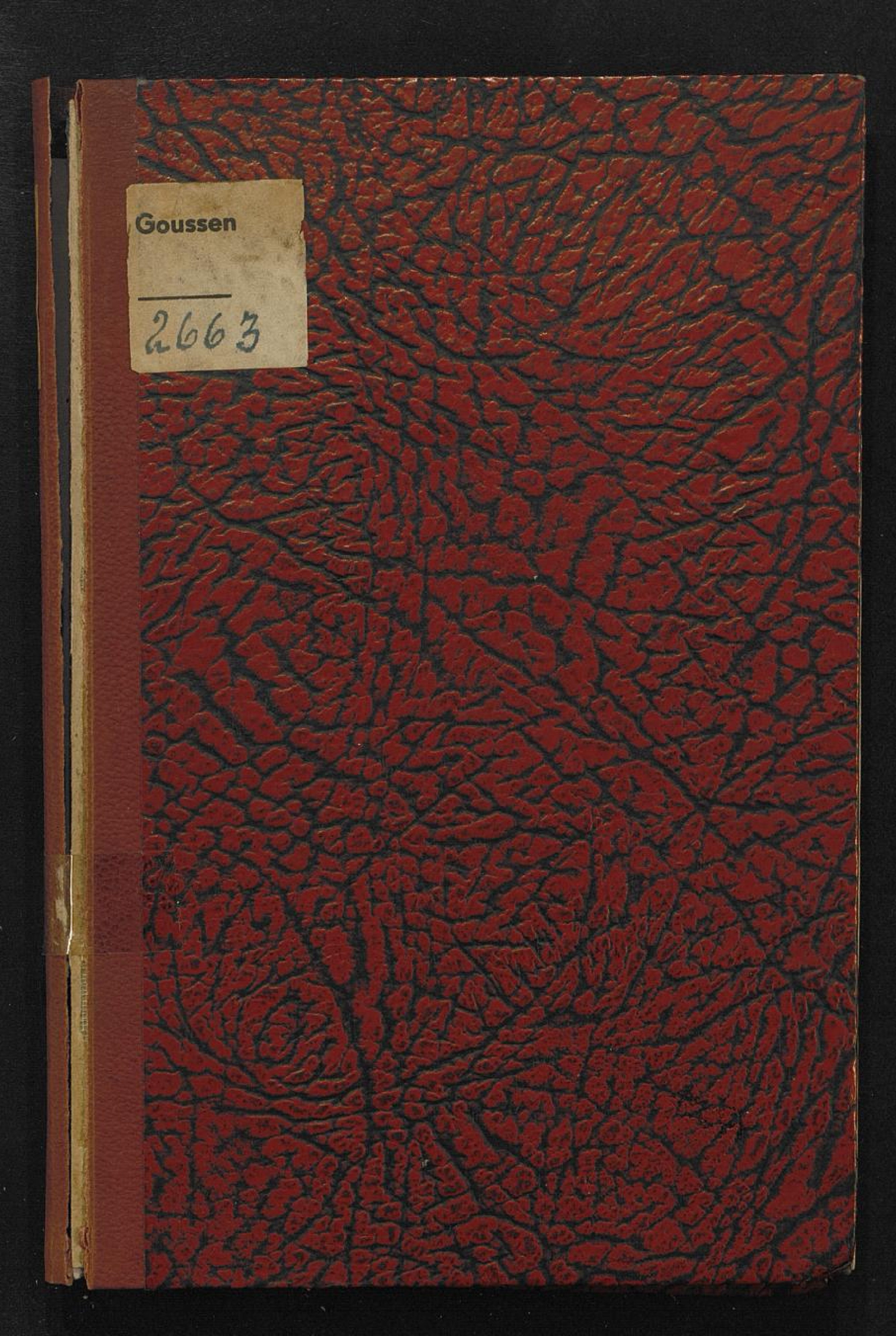
شهادة سفر الاعمال الالهية وجدت قبل كنيستك الرومانية وبدونها

واني أختم ما قلته بشأن الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة بموجب (أقوال) الاناجيل وأعمال الرسل . وفي الدفعة القريبة سنرى تاريخياً ما هو هذا الوضع منذ زمن الرسل الى مجمع نيقيا الذي هو أول مجمع مسكوني للبيعة . هذا البحث الجديد يكشف لك أينا نحن الاثنين يعني الذي من الكنيسة الارثوذكسية أو الكنيسة الرومانية يجهل الامور الدينية ويخلط الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة مع النظامات البشرية البحتة التي أعطيت لها متأخراً بتقسيم العالم الروماني الى ثلاث بطريركيات بطريركية رومة وبطريركية الاسكندرية وبطريركية انطاكية

— كن على يقين اني سأصغي لك بكل هيام لانك مثلت لي أشياء في يوم كلها جديدة ما كنت أتصورها حتى الآن والتي هي غير معلومة كلية عند كل ذوي الغربيين

﴿ تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني ﴾




Goussen
2663

Kitāb al-waḍ‘ al-ilāhī fī ta’sīs al-kanīsa

Macaire, Cyrillos

[Kairo], 1917 mq = 1925 = 1641 š